كيف تطيل عمرك ؟

تأليف
محمد بن ابراهيم النعيم

تقـــديم

فضيلة الدكتور
صالح بن غانم السدلان
الاستاذ بكلية الشريعة
بجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية - بالرياض

الشيخ عبدالرحيم بن ابراهيم الهاشم
المحاضر بكلية الشريعة
بجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية بالاحساء

ⓒ دار الذخائر للنشر والتوزيع ، ١٤١٥هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

النعيم ، محمد بن إبراهيم
كيف تطيل عمرك.
...ص ؛ ..سم
ردمك ٤-٤٥٩-٢٧-٩٩٦٠
١ - العبادات (فقه إسلامي) ٢ - الأخلاق الإسلامية
أ - العنوان

ديوي ٢٥٢ ١٥/٠٥٣٥

رقم الإيداع :١٥/٠٥٣٥
ردمك ٤-٤٥٩-٢٧-٩٩٦٠

الطبعة الأولى
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

نشر وتوزيع
دار الذخائر
الدمام ٣١٤٢١ ص.ب ٩٩٩
ت ٨٣٢١٨٣٤ فاكس ٨٣٢٢٥٧٨

دقات قلب المرء قائلة له
إن الحياة دقائق وثوان
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها
فالذكر للإنسان عمر ثان

•• ••

إذا بلغ الفتى ستين عاما
فنصف العمر تمضيه الليالي
ونصف لنصف يمضي ليس يدري
وباقي العمر هم واشتغال

تقديـــم

الحمـد لله حق حمـده وأفضل صلاته وأزكـى سلامه على أشـرف خلقه سـيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه ومـن أ[بهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين ، أما بعد ، فإن الله تعالى تفـضل على هذه الأمة بما لم يتغفل به على من سـبقها من الأمم ، فوضع عنها الآصـار والأغلال التي كانت عـلى تلك الأمم في عبادتهـم لربهم ومعاملـتهم مع خلقه . وتعـويضاً لهم عمـا فاتهم من طول الأعمـار وقوة الأبدان الذين كانت تتـمتع بهما تلك الأمم ، ويعتـبران عنصرين أساسيين لكثرة الأجور . وبهـذا الفضل أصبحت هذه الأمة نصف أهل الجنة .

وأن الأخ الفاضل الشيخ / **محمد بن إبراهيم النعيم** جمع في هذا الكتاب ـ كيف تـطيل عمرك ــ ما استطاع جـمعه ممـا تفضل الله تـعالى به على هـذه الأمة من الأعمـال القليلـة ذات الأجور العظيـمة . وبناء عـلى طلبه ، قـمت بمراجعـته المراجـعة الشرعية فالقيـته كتاباً حافلا ببعض ما تفضل الله تـعالى به على هذه الأمة من الأجور العظيـمة على أعـمال قليـلة ، وحـرص فيـه ـ وفقه الـله تعالى ــ على دعمـه بالآيات والآثار مع تخريجها ، وبيان فقهها عند سـلف الأمة ، ثم قال بعمليات حسابية تقرب فـهم تلك الـنصوص لأهـل هذا العـصر ، وقـد أفـدت منه أكـثر مما اسـتفاد منـي مع اعتـقادي ونصحي لـكل مناطلع علـى هذا الكتاب وأمـثاله المهـتمة بهـذا الموضوع أن يشكر الله تعـالى على هذا الكتاب وأمثاله المـهتمة بهذا الموضوع أن يشـكر الله تعالى على هذا الفـضل ويعتقد بـأن الله تعالى غني كـريم ذو الفضل العظيم لا يعـجزه شيء في الأرض ولا في الـسمـاء ، وقادر على أن يـتفـضل بأكـثر مما جـاء في هذا الكـتاب لقوله سبحانه ﴿ **والله يـضاعف لمن يشاء والله واسع عليم** ﴾ وأن يحرص على عبـادة ربه ، ومعاملـة الخلق بما أمر الله تـعالى في كتـابه وعلى لسـان رسوله ﷺ وأن

يخلص العمل لله تعالى ليفوز بلقاء ربه قال تعالى : ﴿ **فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا** ﴾ وليحذر من العجب بالعمل ، والرياء فيه ، واتهام الآخرين بالتقصير ، والتعبد بالبدعة فإن كل هذه الأمور من محبطات الأعمال وأن يعمل ولو مرة بكل سنة سمع بها ليكون من أهلها ويحرص على ما كان أجرها مضاعف كما فعل النبي ﷺ في قوله للمرأة « لقد قلت بعدك أربع كلمات عدل ما قلتيه منذ أصبحت : سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته » فإن العبد إذا حافظ على مثل هذا استفاد من وقته لدنياه وآخرته .

نسأل الله تعالى لنا ولجميع المسلمين الهداية والتوفيق والقبول آمين . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله .

كتبه

الشيخ / عبد الرحيم بن إبراهيم الهاشم

محاضر بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالاحساء

١٥ / ١ / ١٤١٥ هـ

تقديـــــم

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد : فقد قام مؤلف كتاب الموسوم بعنوان « كيف تطيل عمرك » بعرضه علي من أوله إلى آخره . ووجدت هذا الكتاب اشتمل على :

(١) ثلاثة فصول وخلاصة وكل فصل ضم جملة المباحث .

(٢) الفيت هذا الكتاب نافعاً ومفيداً في موضوعه .

(٣) لم يسبق المؤلف إلى لفت نظر القارىء إلى ما استنتجه من النصوص التي أوردها ومادلت عليه من الثواب العظيم . فقد أجرى موازنة بين عمر الإنسان العادي وبين عمله الانتاجي إذا هو عمل بهذه الأحاديث واحتسب أجرها وعوَّد نفسه عليها فإنه يطيل عمره بطريقتين :

(أ) الطريقة الأولى : إطالة حقيقية .

(ب) الطريقة الثانية : إطالة معتمدة على الناحية الإنتاجية بالأعمال الصالحات والحسنات الكثيرات .

فتلك لفتة دقيقة وذكية ينبغي لمن قرأ هذا الكتاب أن يتفطن لها وأن يقدرها قدرها .

(٤) أن موضوع هذا الكتاب يحتاج إليه الجميع : العلماء والمتعلمون والشباب والكهول والشيوخ والذكور والإناث .

(٥) أن العمل بفضائل هذه الأعمال التي ذكرها المؤلف سهلة وميسرة ولكنها تحتاج إلى أمرين وهما اللذين عجز عنهما كثير من الناس : **النية وتصور هذا الثواب** وذلك بأن يتصور أحدنا كيف يحصل على هذا الثواب بوقت وجيز قد يعادل

العمر أضعافاً مضاعفة .

فأسأل الله جل وعلا أن ينفع بهذا الكتاب مؤلفه وقارئه وكل من أسهم في نشره ، وصلى الله على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجميعين .

د. صـالح بن غـانم السـدلان
الرياض ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الشـريعة
الجمعة ١ / ١ / ١٤١٥ هـ

المقدمـــة

الحمد لله المبدىء المعيد ، يعطي من شكره المزيد ، أحمده سبحانه وتعالى على نعمة المتوالية إنه حميد مجيد . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الفعال لما يرد ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة للعبيد صلى الله عليه وعلى آل بيته الطاهرين وعلى صحابته أهل التأييد وعلى من سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الوعيد وسلم تسليماً كثيراً إلى التأبيد . أما بعد :

فقد كانت بداية هذا الموضوع خاطرة واحدة دونتها منذ عدة سنين عند قراءتي في كتاب صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير للعالم الفاضل محمد ناصر الدين الألباني . وبعد مرور أشهر عديدة على ذلك وفي أثناء تقليبي لصفحات الكتاب مرة أخرى ، رأيت التعليق الذي دونته فكانت بداية فكرة تجميع الأحاديث النبوية الصحيحة في موضوع الأعمال المضاعفة التي تهدف إلى زيادة العمر الانتاجي للمسلم .

وبعد طرح الموضوع عدة مرات على مجموعات عديدة من الناس وفي أماكن متفرقة كانت عناصر الموضوع تتداعى وتتضافر شيئاً فشيئاً حتى كان في ثوبه هذا الذي هو عليه الآن ولله الحمد .

يعد هذا الموضوع أحد الموضوعات المهمة التي أرى أن تطرح على الشباب لا سيما المبتدئين منهم في الالتزام . فقد لاقى هذا الموضوع قبولاً ممن سمعه مني مما دعاني أن أدونه في كتاب ليستفيد منه أكبر عدد ممكن من الناس ولعلي أسجل لنفسي به صدقة جارية عند الله تعالى تنفعني بعد مماتي هذا ويقوم بعض الأخوة الأفاضل لترجمة مادة هذا الكتاب إلى اللغة الإنجليزية وإلى بعض اللغات الهندية المحلية فلله الحمد والمنه .

يتناول الكتاب باختصار معظم الأعمال الصالحة التي ثوابها يضيف لك ـ فيما يرى الناظر ـ عمرا اضافيا ليكون عمرك الانتاجي من الحسنات أكبر من عمرك الزمني . والكتاب بمثابة مجهر يكشف لأنظارنا أهمية العديد من الأحاديث التي نقرأها ونمر عليها أحيانا مرور دون تدبر .

جعلت الكتاب في ثلاثة فصول :

الفصل الأول : ويشتمل على : أهمية ، ومفهوم اطالة العمر .

الفصل الثانى : الأعمال المطيلة للأعمار وفيه أربعة مباحث .

المبحث الأول : اطالة العمر بالأخلاق الفاضلة .

المبحث الثاني : اطالة العمر بالأعمال ذات الأجور المضاعفة .

المبحث الثالث : اطالة العمر بالأعمال الجاري ثوابها إلى ما بعد الممات .

المبحث الرابع : إطالة العمر باستغلال الوقت .

الفصل الثالث : كيفية المحافظة على العمر الإنتاجي من الحسنات .

وقد وثقت مسائل الكتاب بعزوها إلى مظانها من كتب العلم ، وحرصت أن لا أذكر إلا الأحاديث الصحيحة وخرجتها من مصادرها ، وأحلت ذلك إلى كتب الشروح لتكون أيسر للاطلاع على معنى الحديث ، فأحاديث البخاري أحلتها إلى كتاب فتح الباري لابن حجر ، وأحاديث مسلم إلى شرح صحيح مسلم للنووي ، وأحاديث أبي داود إلى عون المعبود ، وأحاديث الترمذي إلى عارضة الأحوذي ، وأحاديث مسند أحمد إلى الفتح الرباني للبنا ، وأحاديث النسائي إلى سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، وأحاديث ابن ماجه إلى شرح سنن ابن ماجة القزويني للإمام أبي الحسن الحنفي المعروف بالسندي .

وأود أن أنبه القارىء الكريم بأن لا يكتفي بتقليب صفحات هذا الكتاب لمعرفة

عناصره ، وإنما يتكرم بقراءة الفصل الأول منه على الأقل بروية ، ليدرك أبعاد الموضوع وأهميته ومن ثم يعلم سبل إطالة العمر .

وقبل أن أختم كلمتي وانطلاقا من قول الرسول (ﷺ) « من لم يشكر الناس لم يشكر الله »[1] . فإنه لا يسعني إلا أن أشكر فضيلة الشيخ عبد الرحيم بن إبراهيم الهاشم المحاضر في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالإحساء على مراجعته للنواحي الشرعية في الكتاب . كما أشكر الأخ الأستاذ خالد الحليبي المحاضر في الكلية نفسها على مراجعته للنواحي اللغوية .

وختاماً فإني أحمد الله تبارك وتعالى على أن أقر عيني باخراج باكورة ما سطره قلمي وأستغفره من الخطأ والزلل ، وأسأله أن ينفع به وأرجو أن ينصحني أخوتي القراء بمرئياتهم كي تتكامل فوائده في طبعات قادمة بإذن الله .

أبو عمر

محمد بن إبراهيم النعيم

١٤ / ٤ / ١٤١٤هـ

الإحساء

ص.ب ١١٥٣

---

(١) رواه الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) ـ الفتح الرباني ـ كتاب الأخلاق الحسنة : باب شكر المنعم والمكافأة على المعروف (١٩ / ٩٤ ، وأبو داود : كتاب الأدب ، باب في شكر المعروف (١٣ / ١٦٥) ، والترمذي : أبواب البر والصلة ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك وقال حديث صحيح (٨ / ١٣٨) ، وصححه المناوي في فيض القدير (٦ / ٢٢٤) ، والألباني في صحيح الجامع (٦٥٤١) .

الفصل الأول

أهمية الموضوع

الفصل الأول
أهمية الموضوع

لماذا تريد أن تعيش ؟

إن الهدف من هذه الحياة ليس الأكل والشرب ، لأننا حين نعيش لهذا الهدف نشترك مع البهائم والكفار ، فإن همهم في الحياة الأكل والمتاع كما وصفهم الله تعالى ذاماً حالهم فقال جل وعلا ﴿ **والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم** ﴾(٢) . وإنما الهدف من وجودنا وتسخير ما على هذه الأرض لنا هو عبادة الرحمن وعصيان الهوى والشيطان . وبمصطلح تجاري هو أن نجمع أكبر قدر ممكن من الحسنات قبل حلول الأجل ، وأن نحرص على استثمار أوقاتنا المحدودة بالعمل الصالح الذي يرفع من درجاتنا في الجنة . ومما ينبغي التنبه له أن الساعة التي تمر من حياتنا ولا نحسن استغلالها ستكون علينا حسرة وندامة يوم القيامة وساعتها سيقول كل مقصر ياليتني قدمت لحياتي إلا أن يتفضل الله جل وعلا ويتكرم .

ونحن نختلف عن اليهود فإنهم يتمنون أن تكون حياتهم ليس فيها موت رغبة في ملاذ الدنيا ، إذ يتمنى أحدهم لو يعمر ألف سنة ، قال تبارك وتعالى : ﴿ **ولتجدنّهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا ، يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون** ﴾(٣) . وأما المسلم فيحرص على حياته ليس لذاتها وإنما لكسب أكبر قدر

---

(٢) سورة محمد آية ١٢ .

(٣) سورة البقرة آية ٩٦ .

ممكن من الحسنات . فإذا رأى المسلم أن حياته يزداد فيها حسنات وقربا من الله دعا الله أن يطيل عمره وأن يحسن عمله ، يشهد لهذا حديث أبي بكرة (رضي الله عنه) أن رجلا قال يارسول الله أي الناس خير ؟ قال من طال عمره وحسن عمله . قال فأي الناس شر ؟ قال : من طال عمره وساء عمله »(٤) .

وإذا رأى أن بقاءه في الحياة سيعرضه إلى فتن وزيادة سيئات دعا الله أن يقبضه إليه غير فاتن ولا مفتون لحديث معاذ بن جبل (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) كان مما يقوله من الدعاء أنه كان يدعو فيقول « اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني إلى حبك ، وقال رسول الله (ﷺ) إنها حق فادرسوها (أي احفظوها) وتعلموها » (٥) .

وهذا لا يعارض ما رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله (ﷺ) أنه قال : « لا يتمنى أحدكم الموت إما محسنا فلعله يزداد وإما مسيئا فلعله يستعتب »(٦) لأن الرسول (ﷺ) أباح تمني الموت عند حصول ضرر يفتن في الدين . فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال : « لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به ، فإن كان لابد متمنيا فليقل اللهم أحيني ما دامت الحياة خيراً لي وتوفني مادامت الوفاة خيراً لي » (٧) . إذن هدفنا في هذه الحياة ليس أن نعيش كما يعيش

---

(٤) رواه الإمام أحمد ــ الفتح الرباني ــ كتاب الجنائز : باب فضل طول العمر مع حسن العمل (٥٠/٧) ، والترمذي في أبواب الزهد : باب ماجاء في طول العمر للمؤمن وقال : هذا حديث حسن صحيح (٢٠١/٩) ، وورواه الطبراني والحاكم وصححه المناوي في فيض القدير (٤٨٠/٣) ، والألباني في صحيحالجامع رقم ٣٢٩٧ .

(٥) رواه الإمام أحمد ــ الفتح الرباني ــ كتاب الترغيب في صالح الأعمال : باب الترغيب في خصال مجتمعة (٣٠/١٩) ، وورواه الترمذي : كتاب التفسير : باب تفسير سورة ص وقال حديث حسن صحيح (١١٢/١٢) ، والألباني في صحيح الجامع رقم ٥٩ .

(٦) رواه البخاري : كتاب المرض : باب تمني المريض الموت (١٠٩/١٠) .

(٧) رواه البخاري : كتاب الدعوات باب الدعاء بالموت والحياة (١٥٤/١١) ، ومسلم : في الذكر والدعاء باب كراهة تمني الموت (٧/١٧) والترمذي : باب في النهي عن تمني الموت (١٩٤/٤) ، وأبو داود في الجنائز باب تمني الموت (٣٧٣/٨) ، والنسائي في الجنائز باب تمني الموت (٣/٤) .

الكفار وإنما هو أسمى من ذلك ، وهو أن نحقق عبادة الله ونجمع أكبر قدر ممكن من الحسنات قبل الممات .

المشكلة الكبرى :

إن أكبر مشكلة تواجه كل مسلم بل كل إنسان على هذا الوجود هي أن حياته محدودة ومعدودة بسنوات وأيام بل وثوان لا يستطيع أن يزيد فيها لحظة واحدة . فمهما بلغ المسلم من حرص وجهد لكسب الحسنات فلا يزال العمر قصيراً موازنة بأعمار الأمم السابقة لحديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال « أعمار أمتي ما بين الستين والسبعين ، وأقلهم من يجوز ذلك » [٨] فإن متوسط الزمن الإنتاجي للإنسان قد لا يتجاوز عشرين سنة من عمره الكلي . فلو كان عمر الفرد منا ستين سنة فإن ثلثها سيكون نوما ـ على افتراض أن الإنسان ينام ثمان ساعات يوميا أي ثلث يومه ـ وخمس عشرة سنة تكون فترة طفولة ومراهقة ومشاغبة غالبا . فيبقى حوالي خمس وعشرون سنة قد يمضي منها على الأقل سنتان تقريباً في تناول وجبات الطعام الثلاث وقضاء الحاجة ونحو ذلك من الأمور الملحة ـ على افتراض مضي ساعتين منها يومياً ـ فيبقى حوالي ثلث عمره تقريباً ثلاثة وعشرون سنة وهو ما ينبغي عليه أن يستغله في انتاج أكبر قدر ممكن من الحسنات . وذلك الثلث يزيد المرء حسرة على قصر عمره الانتاجي . ومن هنا تبدأ المشكلة وتبرز ضرورة الأخذ بأسباب اطالة العمر .

مفهوم إطالة العمر :

جاء ذكر اطالة العمر في حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رسول الله

---

(٨) رواه الترمذي ، أبواب الدعاء وقال هذا حديث حسن غريب من حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا نعرفه إلا من هذا الوجه (١٣ / ٦٥) وقد روي عن أبي هريرة من غير هذا الوجه ، وحسنه المناوي في فيض القدير (٢ / ١١) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ١٠٧٣

(ﷺ) قال : « من أحب أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه »(٩) وقد اختلفت توجيهات العلماء رحمهم الله لمعنى الإطالة الواردة في هذا الحديث ، ولعل من أبرز من نقل أقوالهم : الإمام النووي وشيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ ابن حجر رحمهم الله تعالى (١٠) . وأني أنقل ما ذكروه نصا :

قال الإمام النووي (رحمه الله تعالى) « والأثر : الأجل لأنه تابع للحياة في أثرها وبسط الرزق : توسيعه وكثرته ، وقيل البركة فيه وأما التأخير في الأجل ففيه سؤال مشهور وهو أن الآجال والأرزاق مقدرة لا تزيد ولا تنقص ﴿ **فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون** ﴾ (١١) وأجاب العلماء بأجوبة الصحيح منها : أن هذه الزيادة بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة وصيانتها عن الضياع في غير ذلك . والثاني أنه بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة وفي اللوح المحفوظ ونحو ذلك فيظهر لهم في اللوح أن عمره ستون سنة إلا أن يصل رحمه فإن وصلها زيد له أربعون وقد علم الله سبحانه وتعالى ما سيقع له من ذلك وهو من معنى قوله تعالى : ﴿ **يمحو الله ما يشاء ويثبت** ﴾ (١٢) فيه النسبة إلى علم الله تعالى وما سبق به قدره ولا زيادة بل هي مستحيلة ، وبالنسبة إلى ما ظهر للمخلوقين تتصور الزيادة وهو مراد الحديث ، والثالث أن المراد بقاء ذكره الجميل بعده فكأنه لم يمت حكاه القاضي وهو ضعيف.أو باطل والله أعلم أ هـ »(١٣) .

---

(٩) رواه البخاري في الأدب باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم (١٠ / ٤٢٩) ، ومسلم كتاب البر والصلة والآداب باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (١١٤/١٦) .

(١٠) وممن تكلم أيضا في الموضوع : البنا في الفتح الرباني (١٤ / ٢٦٦) والبيهقي في شعب الإيمان (٦ / ٢١٩) باب في صلة الرحم ، والمراغي في تفسيره عند قوله تعالى على لسان نوح (عليه السلام) ﴿ **ويؤخركم إلى أجل مسمى** ﴾ (سورة نوح آية ٤) ، والشيخ محمد العثيمين في كتاب المجموع الثمين (٢ / ٢٠١) وغيرهم)

(١١) سورة الأعراف آية ٣٤ .

(١٢) سورة الرعد آية ٣٩ .

(١٣) صحيح مسلم بشرح النووي باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (١٦ / ١١٤) .

وقال الإمام ابن تيمية (رحمه الله تعالى) : وأما قوله تعالى : ﴿ **وما يُعمر من معمر ولا ينقص من عمره** ... ﴾ [١٤] أي ما يعمر من إنسان ولا ينقص من عمر إنسان ، ثم التعمير والتقصير يراد به شيئان . أحدهما أن هذا يطول عمره وهذا يقصر عمره ، فيكون تقصيره نقصا له بالنسبة إلي غيره كما أن المعمر يطول عمره ، وهذا يقصر عمره فيكون تقصيره نقصا له بالنسبة إلى غيره كما أن التعمير زيادة بالنسبة إلى آخر . وقد يراد بالنقص : النقص من العمر المكتوب كما يراد بالزيادة الزيادة في العمر المكتوب . وفي الصحيحين عن النبي (ﷺ) أنه قال : « من سره أن يبسط في رزقه وينسأ في أثره فليصل رحمه » وقد قال بعض الناس : أن المراد به البركة في العمر بأن يعمل في الزمن القصير ما لا يعمله غيره إلا في الكثير . قالوا لأن الرزق والأجل مقدران مكتوبان . فيقال لهؤلاء تلك البركة . وهي الزيادة في العمل والنفع . هي أيضا مقدرة مكتوبة وتتناول لجميع الأشياء . والجواب المحقق : أن الله يكتب للعبد أجلا في صحف الملائكة ، فإذا وصل رحمه زاد في ذلك المكتوب وإن عمل ما يوجب النقص نقص من ذلك المكتوب . ونظير هذا ما في الترمذي وغيره عن النبي (ﷺ) « أن آدم لما طلب من الله أن يريه صورة الأنبياء من ذريته فأراه إياهم .فرأى فيهم رجلا له بصيص . فقال من هذا يارب ؟ فقال ابنك داود . قال فكم عمره ؟ قال أربعون سنة . قال وكم عمري ؟ قال ألف سنة . قال فقد وهبت له من عمري ستين سنة . فكتب عليه كتاب وشهدت عليه الملائكة ، فلما حضرته الوفاة قال قد بقي من عمري ستون سنة . قالوا قد وهبتها لابنك داود . فأنكر ذلك فأخرجوا الكتاب . قال النبي (ﷺ) فنسي آدم فنسيت ذريته وجحد آدم فجحدت ذريته » [١٥] وروي أنه كُمِّل لآدم عمره ولداود عمره . فهذا داود كان عمره

---

(١٥) رواه الترمذي في تفسير سورة الأعراف وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه (١١ / ١٩٦) ، وقال الأرنؤوط في جامع الأصول (٢ / ١٤١) ورواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي أ هـ . وصححه الألباني : صحيح الجامع رقم ٥٢٠٩ .

المكتوب أربعين سنة ثم جعله [16] ستين ، وهذا معنى ماروي عن عمر أنه قال : اللهم إن كنت كتبتني شقيا فامحني واكتبني سعيدا فإنك تمحو ما تشاء وتثبت . والله سبحانه عالم بما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون ، فهو يعلم ما كتبه له وما يزيده إياه بعد ذلك . والملائكة لا علم لهم إلا ماعلمهم الله ، والله يعلم الأشياء قبل كونها وبعد كونها فلهذا قال العلماء أن المحو والإثبات في صحف الملائكة وأما علم الله سبحانه فلا يختلف ولا يبدو له ما لم يكن عالما به فلا محو فيه ولا اثبات ... أ هـ . [17]. وقال في موضوع آخر « والأجل أجلان : أجل مطلق يعلمه الله وأجل مقيد ، وبهذا يتبين معنى قوله ﷺ « من سره أن يبسط في رزقه وينسأ في أثره فليصل رحمه » فإن الله أمر الملك أن يكتب له أجلا وقال « إن وصل رحمه زده كذا وكذا » والملك لا يعلم أيزداد أم لا ، لكن الله يعلم ما يستقر عليه الأمر فإذا جاء ذلك لا يتقدم ولايتأخر أ هـ . [18].

وقال ابن حجر (رحمه الله تعالى) « قال ابن التين : ظاهر الحديث يعارض قوله تعالى : ﴿ **فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون** ﴾ [19] والجمع بينهما من وجهين :

أحدهما : أن الزيادة كناية عن البركة في العمر بسبب التوفيق إلى الطاعة ، وعمارة وقته بما ينفعه في الآخرة ، وصيانته عن تضييعه في غير ذلك . ومثل هذا ما جاء أن النبي (ﷺ) تقاصر أعمار أمته بالنسبة لأعمار من مضى من الأمم فأعطاه الله ليلة القدر . وحاصله أن صلة الرحم تكون سببا للتوفيق للطاعة والصيانة عن المعصية فيبقى بعده الذكر الجميل ، فكأنه لم يمت . ومن جملة ما يحل له من التوفيق العلم

---

(١٦) لعل الصواب : زاده بدل جعله ، لأن آدم عليه السلام بمنحه داود ٦٠ سنة يكون عمر داود حينئذ مائة سنة وليس ستين .

(١٧) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٤ / ٤٩٠) .

(١٨) المصدر السابق (٨ / ٥١٧) .

(١٩) سورة الأعراف آية ٣٤ .

الذي ينتفع به من بعده والصدقة الجارية عليه والخلف الصالح .

ثانيها : أن الزيادة على حقيقتها وذلك بالنسبة إلى علم الملك الموكل بالعمر ، أما الأول الذي دلت عليه الآية فبالنسبة إلى علم الله تعالى ، كأن يقال للملك مثلا : إنّ عمر فلان مائة عام مثلا إن وصل رحمه ، وستون إن قطعها . وقد سبق في علم الله أنه يصل أو يقطع ، فالذي في علم الله لا يتقدم ولا يتأخر ، والذي في علم الملك هو الذي يمكن فيه الزيادة والنقص وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ **يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب** ﴾ [٢٠] فالمحو والإثبات بالنسبة لما في علم الملك ، وما في أم الكتاب هو الذي في علم الله تعالى فلا محو فيه البته . ويقال له القضاء المبرم ، ويقال للأول القضاء المعلق . **والوجه الأول أليق بلفظ حديث الباب** ، فإن الأثر ما يتبع الشيء ، فإذا أخر حَسُنَ أن يحمل على الذكر الحسن بعد فقد المذكور . وقال الطيبي الوجه الأول أظهر ... إلخ أ هـ [٢١] .

وبالنظر في هذه النقول يتبين أن للعلماء رحمهم الله في تفسير معنى الإطالة في العمر ثلاثة أقوال :

القول الأول : البركة .

القول الثاني : الإطالة الحقيقية .

القول الثالث : الذكر الجميل بعد الموت .

والمعنى الثالث لم أر أحدا ذكره وأفرده بقول مستقل إلا الإمام النووي رحمه الله فيما نقله عن القاضي عياض وقد ضعفه النووي جدا . ولكن لا مانع أن يكون إطالة العمر شامل للأنواع الثلاثة وفضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

أما المعنى الأول والثاني فالذي يظهر أنهما غير مدفوعين ، ولعل الأرجح أن كلا

---

(٢٠) سورة الرعد آية ٣٩ .

(٢١) فتح الباري كتاب الأدب باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم (١٠ / ٤٢٩) .

المعنيين مراد في الحديث وإن كانت أحاديث مضاعفة الأعمال تميل بنا إلى المعنى الأول وهو ما يقصد بحثنا هذا بيانه وتسليط الأضواء إليه واستحثاث الهمم لتحصيله .

والحصيلة التي يجب أن نخرج بها من هذا الخلاف في مفهوم إطالة العمر سواء كانت على الحقيقة أم المجاز أن يكون هدفنا في إطالة أعمارنا هو لاستغلال ساعات العمر وثوانيه وتوظيفه لكسب مزيد من الحسنات وأما الذي يطول عمره ويسوء عمله فهو من شر الناس كما جاء عن النبي (ﷺ) في حديث أبي بكرة (رضي الله عنه [٢٢] .

---

(٢٢) راجع هامش رقم ٤ .

الفصل الثاني

الأعمال المطيلة للأعمار

تمهيد :

يتضمن هذا الفصل أربعة مباحث في الأعمال المطيلة للأعمار :

المبحث الأول : اطالة العمر بالأخلاق الفاضلة .

المبحث الثاني : اطالة العمر بالأعمال ذات الأجور المضاعفة .

المبحث الثالث : اطالة العمر بالأعمال الجاري ثوابها إلى ما بعد الممات .

المبحث الرابع : اطالة العمر باستغلال الوقت .

المبحث الأول

إطالة العمر بالأخلاق الفاضلة

ويضم ثلاثة فروع :

الفــرع الأول : صلة الرحـــم .

الفــرع الثانى : حسن الخلـــق .

الفرع الثالث : حســن الجــوار .

المبحث الأول

اطالة العمر بالأخلاق الفاضلة

أخبر المصطفى (ﷺ) عن امكانية اطالة العمر [٢٣] بالحرص على بعض خصال الخير والبر التي في جملتها تدور حول فن التعامل مع الناس وهي في الفروع التالية :

الفرع الأول : صلة الرحم :

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول « من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ في أجله فليصل رحمه » [٢٤] . ومعنى ينسأ بضم أوله وسكون النون بعدها أي يؤخر .

وعن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال : « صلة الرحم تزيد العمر » [٢٥] .

إن صلة الرحم من محاسن الأخلاق التي حث عليها الإسلام ودعا إليها وحذر من قطيعتها . فقد دعا الله عز وجل عباده بصلة أرحامهم في تسع عشرة آية من كتابه الكريم ، وأنذر من قطع رحمه باللعن والعذاب في ثلاث آيات . ولهذا دأب الصالحون من سلف الأمة على صلة أرحامهم رغم صعوبة وسائل الاتصال في عصرهم . وأما في وقتنا المعاصر فرغم توفر مختلف وسائل النقل والاتصال كالهاتف والبريد التي ينعم بها كثير من الناس ولله الحمد إلا أنه لا يزال هناك تقصير في صلة

---

(٢٣) سبق معنى إطافة العمر في الفصل الأول صفحة رقم ١٤ .

(٢٤) سبق تخريجه في هامش رقم ٩ .

(٢٥) أخرجه القضاعي في مسند الشهاب وحسنه المناوي في فيض القدير (٤ / ١٩٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٣٧٧٦ .

الرحم ، إذ لم يستغل ما سخر الله من تلك الوسائل في صلة الرحم . إن الواحد منا قد يشد الرحال إلى بلد بعيد للسياحة ولكنه يتثاقل زيارة لأحد أرحامه وهو في نفس مدينته إن لم أقل في نفس منطقته . إن أدنى الصلة أن تصل أرحامك ولو بالسلام . فهل تكلف أحدنا واستخدم جهاز الهاتف ليتصل بأحد أرحامه على الأقل ويسلم عليه ؟ روى ابن عباس (رضي الله عنهما) أن رسول الله (ﷺ) قال : « بلوا أرحامكم ولو بالسلام » (٢٦) . ثم لعل قائلا منا يقول إن من أسباب قطيعة الرحم كثرة مشاغل الناس اليوم وتوسع المدن . ولكن الناظر إلى أمثال أبي بكر الصديق وعمر الفاروق (رضي الله عنهما) زمن حكمهما لدولة مترامية الأطراف مع الرغم من كثرة الأعباء التي كانت على عاتق كل منهما وعدم توفر الوسائل الحديثة في النقل والاتصال ، إلا أن كلاً منهما كان يجد من وقته وقتا لزيارة أرحامه وخدمة جيرانه . وأما نحن فنجد الواحد منا يكثر من زيارة أصدقائه والالتقاء بهم ولا يضع في جدوله زيارة أحد أرحامه ولو مرة كل شهر .

إن السبب الرئيس في انشغالنا عن صلة أرحامنا لعله سوء إدارة أوقاتنا وعدم تنظيمها أو لعدم إحاطتنا بعظم اثم قاطع الرحم ، وبكثرة الانشغال بالزائد من الدنيا . فتجد الواحد موظفا في الصباح ولكنه يربط نفسه بوظيفة أخرى تشغل باقي يومه وهو في كفاية من الرزق فيفرط في حقوق أهله وأولاده ووالديه وأرحامه . فحري بك أخي المسلم إن كنت حريصاً على إطالة عمرك بأن تصل رحمك فإن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله (٢٧) .

الفرع الثاني : حسن الخلق :

عن عائشة (رضي الله عنها) أن النبي (ﷺ) قال لها إنه من أعطي من الرفق

---

(٢٦) رواه البزار والطبراني والبيهقي ، قال المناوي في فيض القدير : قال البخاري طوقه كلها ضعيفة ويقوي بعضها بعضا أ هـ (٣ / ٢٠٧) . وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم ٢٨٣٨ .

(٢٧) للاستزادة أنظر كتاب الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح ج١ ، وكتاب صلة الرحم فضلها ، أحكامها ، اثم قاطعها للشيخ محمد طبل وابراهيم محمد .

فقد أعطي حظه من الدنيا والآخرة ، وصلة الرحم و**حسن الخلق** وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار » (٢٨) .

إن حسن الخلق صفة سامية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى ، فهي تطهر صاحبها من آفات اللسان والجنان وترتقي به إلى مراتب الإحسان مع خالقه ومع سائر الناس . قال عبد الله بن المبارك في تفسير حسن الخلق : « هو طلاقة الوجه وبذل المعروف وكف الأذى » (٢٩) . وقال الواسطي : هو أن لا يخاصم ولا يخاصم من شدة معرفته بالله تعالى ، وقال أيضا هو ارضاء الخلق في السراء والضراء . وقال سهل : أدنى حسن الخلق الاحتمال وترك المكافأة والرحمة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه » أهـ (٣٠) .

إن من المعاب على المسلمين حقا أن يعيروا بأخلاق الذين كفروا بعد أن بين لنا نبينا محمد (ﷺ) أن هدف بعثته للناس إنما ليتم مكارم الأخلاق ، وبعد أن منح الله جل جلاله لصاحب الخلق الحسن أثقل الحسنات يوم القيامة . فعن أبي الدرداء (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال « ماشيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن » (٣١) ، وبعد أن تكرم الله وهو الغني الحميد ببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه ، فقال المصطفى (ﷺ) « أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا ، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب ، **وببيت فى أعلى الجنة**

---

(٢٨) رواه أحمد واللفظ له ـ الفتح الرباني ـ كتاب البر والصلة : باب الترغيب في صلة الرحم وقال البنا حديث متصل صحيح أ هـ . (١٩ / ٥٣) ورواه البيهقي (٢٢٦/٦) وحسنه المناوي في فيض القدير (١٩٥/٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٣٧٦٧ .

(٢٩) رواه الترمذي باب ما جاء في حسن الخلق (٨ / ١٦٩) .

(٣٠) المرقاة شرح المشكاة : باب الرفق والحياة وحسن الخلق (٨١٠/٨) .

(٣١) رواه الترمذي أبواب البر والصلة باب ما جاء في حسن الخلق وقال حديث حسن صحيح (٨ / ١٦٧) ، وروى بعضه أبو داود في الأدب : باب حسن الخلق (١٣ / ١٥٥) ، وصححه المناوي في فيض القدير (٤٨٣/٥) والألباني في صحيح الجامع رقم ٥٧٢٦ .

لمن حسن خلقه » [٣٢] .

أنظر إلى كثير من السلف كيف ورثوا لمن بعدهم أروع الأمثلة في الأخلاق الحسنة فكانوا منارات وقدوات يستدل بها على حسن الأخلاق فزرعوا سنن خير لمن بعدهم فاستمرت أخلاقهم الحميدة وذكرهم الحسن مضرب مثل بعد موتهم فاستمرت حسناتهم وطالت بذلك أعمارهم . وأنظر إلى نفسك هل خلفت لمن بعدك خلقا حميداً أو موقفا مجيدا ليحتذى بك وتكون مضرب المثل به بين أهلك وولدك أو بين أصدقائك ؟ فحسن خلقك مع والديك وأرحامك وزوجك وولدك ومع الناس أجمعين تدرك خيري الدنيا والآخرة ، وإذا أردت أن تصل إلى درجات الصائم القائم في الجنة مختزلا النصب والمصابرة على الصيام والقيام فما عليك إلا أن تحسن خلقك لتدرك هذه الدرجة العظيمة ، فعن عائشة (رضي الله عنها) أن رسول الله (ﷺ) قال : « إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة القائم الصائم » [٣٣] .

الفرع الثالث : الإحسان إلى الجار :

إن الإحسان إلى الجار من الأخلاق الحميدة المطيلة للأعمار . فقد روت عائشة (رضي الله عنها) قالت قال رسول الله (ﷺ) « صلة الرحم وحسن الخلق و**حسن الجوار** يعمرن الديار ويزدن في الأعمار » [٣٤] .

لقد تناسى كثير من الناس في هذا الزمن حقوق جيرانهم وفضل التزاور والإحسان إليهم حتى وصل حال بعضهم إلى أن يعيش السنين الطوال لا يعرف اسم جاره وقد يأتيه رجل غريب يسأله عن بيت فلان من الناس فلا يعرفه ثم يفاجىء أنه

---

(٣٢) رواه أبو داود في الأدب عن أبي أمامة الباهلي ، باب في حسن الخلق (١٥٦/١٣) ، وقال الأرنؤوط في جامع الأصول إسناده صحيح (٧٣٣/١١) ووافقه الألباني في صحيح الجامع رقم ١٤٦٤ .

(٣٣) رواه أبو داود في الأدب : باب حسن الخلق (١٣ / ١٥٤) ، وحسنه المناوي في الفيض القدير (٢ / ٣٨٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ١٩٣٢ .

(٣٤) سبق تخريجه في هامش رقم ٢٨ واللفظ للبيهقي في الشعب (٦ / ٢٢٦) .

أحد جيرانه . والرسول (ﷺ) يقول : « مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » (٣٥) .

إن من أكثر الأسباب التي أدت إلى عدم التزاور بين الجيران ــ فيما أرى ــ هو ترك صلاة الجماعة . فإن المسجد يفتح أول قناة للتعارف بين الناس عامة والجيران خاصة . فحري بك أخي المسلم أن تكثر زيارة جيرانك فتحسن إليهم وتناصحهم وتعرف لهم حقوقهم لتفوز بطول العمر وكمال الإيمان . روى أبو شريح العدوي (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره » (٣٦) . أنظر إلى عائشة (رضي الله عنها) عندما سمعت بعظم حق الجار وأرادت أن تكون في جملة القائمين بإكرام الجار سئلت رسول الله (ﷺ) فقالت : « يارسول الله إن لي جارين فإلى أيهما أهدي ؟ قال : إلى أقربهما منك باباً » (٣٧) .

---

(٣٥) رواه البخاري كتاب الأدب : باب الوصاة بالجار (١٠ / ٤٥٥) ، ومسلم في البر : باب الوصية بالجار عن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما (١٦ / ١٧٦) .

(٣٦) رواه الإمام مسلم : كتاب الإيمان باب الحث على إكرام الجار والضيف (٢ / ١٨) .

(٣٧) رواه البخاري : كتاب الأدب باب حق الجوار في قرب الأبواب (١٠ / ٤٦١) .

المبحث الثاني

الأعمال ذات الأجور المضاعفة

ويضم تسعة فروع :

الفـــرع الأول : الصـــلاة .

الفـــرع الثانى : الحـج والعمـرة .

الفـــرع الثالث : الآذان .

الفـــرع الرابـع : قيام ليالي العشر الأخير من رمضان .

الفـــرع الخامس : الجهـــاد .

الفـرع الســادس : العمل الصالح في أيام عشر ذي الحجة.

الفـــرع الســابع : يعني سور القرآن الكريم .

الفـــرع الثامن : الذكر المضـــاعف .

الفـرع التــاسع : قضاء حوائج النـــاس .

المبحث الثاني

إطالة العمر بالأعمال ذات الأجور المضاعفة

لو تقصينا الطرق المباشرة لإطالة العمر ، لوجدناها في صلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار . وهذا ما نص عليه الشارع الحكيم وتم ذكره في المبحث الأول من هذا الفصل . وحيث أن هدفنا من إطالة أعمارنا كسب مزيد من الحسنات لتقربنا إلى مرضاة الله عز وجل ، فهناك طرق غير مباشرة لإطالة الأعمار ، يكسب سالكها أكبر قدر ممكن من الحسنات في أقصر فترة زمنية ممكنة ، ليصبح العمر الإنتاجي ـ فيما يرى الناظر ـ يفوق العمر الزمني ، وهذا لا يتأتى إلا بأعمال ذات ثواب مضاعف . وهذا المعنى هو الذي قصده القول الأول من أقوال أهل العمل بالبركة في تعريف إطالة العمر : بأن تعمل في الزمن القصير ما لا يعمله غيرك إلا في الكثير . وقبل تقصي معظم الأعمال ذات الأجور المضاعفة نأخذ مثالاً من الواقع المعاصر يوضح بركة الأعمال المضاعفة ومدى ارتباطها غير المباشر بموضوع اطالة العمر .

فلو حضر عاملان من بلد ما ليعملا في المملكة العربية السعودية براتب شهري متعارف عليه مقداره ألف ريال لكل منهما ثم قرر أحد العاملين عند بدئه العمل تغيير وظيفته طمعا في راتب مضاعف فوجد مراده وأعطي ألفين ريال شهريا في إحدى الشركات . وفي نهاية العقد المبرم معهما مدة سنتين رجعا إلى بلديهما ، فأخبر العامل الأول ذويه أنه حصل على دخل مقداره أربعة وعشرين ألف ريال مدة مكثه في السعودية بينما أخبر الآخر أنه حصل على ثمانية وأربعين ألف ريال فاستغرب الحضور من قول الثاني ، فقالوا مندهشين : هل أمضيت أربع سنوات في السعودية ؟ فقال كلا وإنما بحثت عن عمل آخر يعطي راتباً مضاعفاً !

فانظر كيف أن كلا العاملين قد أمضيا المدة نفسها وهي سنتان ولكن العامل

الثاني حصل على ضعف دخل الأول فكأنه قد أمضى ضعف المدة المقررة له في السعودية .

وهنا يكون السؤال : كيف يمكن أن تكسب ثواب أعمال يفترض أن يستغرق أداؤها زمنا يفوق عمرك المحدود ؟ فكيف يمكن أن تستغل عمرك على افتراض أنه سيكون ستين سنة ليصبح كأنه بلغ ألف سنة أو خمسة آلاف سنة أو عشرة آلاف سنة أو أكثر من ذلك بكثير ؟

يمكن لك ذلك بأن تسلك سبيلين اثنين هما :

(١) الحرص على الأعمال ذات الأجور المضاعفة .

(٢) الحرص على الأعمال الجاري ثوابها إلى ما بعد الممات .

وهذا ما سنتعرض له في هذا المبحث والذي يليه إن شاء الله تعالى .

إن الأعمال ذات الأجور المضاعفة أن أرشد إليها المصطفى (ﷺ) وأخبر عن مضاعفة ثوابها مقارنة بأعمال صالحة أخرى . علماً بأن الله تبارك وتعالى يضاعف الحسنة إلى عشر أمثالها وإلى سبعمائة ضعف وإلى أضعاف مضاعفة وذلك فضل من الله تعالى ولاعتبارات منها قدر إخلاص المرء . وفيما يلي أذكر بعض الأعمال التي نصح بها نبينا محمد (ﷺ) أمته أن يأخذوا بها وذلك في تسعة فروع .

الفرع الأول

الصـــــلاة

(١) الاكثار من الصلاة في الحرمين الشريفين :

إن كثيراً من الناس يعرف فضل الصلاة في الحرمين الشريفين ، ولكن لهذا الفضل مفهوم خاص تحت موضوعنا هذا . وهو أن الركعة في الحرم المكي بمائة ألف ركعة فيما سواه لما روى جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال « صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف فيما سواه » (٣٨) .

لو داومت أخي القارئ في بلدك على أداء السنن الرواتب كلها ـ اثنا عشر ركعة يوميا ـ لبلغ عدد هذه الركعات في السنة أربعة آلاف وثلاثمائة وعشرون ركعة (١٢ × ٣٦٠ = ٤٣٢٠) . أما ركعتان في الحرم المكي فتعدل بفضل الله تعالى مائتي ألف ركعة . فإذا أردت أن تكسب ثواب مئتي ألف ركعة من السنن الرواتب في بلدك فستحتاج إلى فترة ست وأربعين سنة وثلاثة أشهر تقريباً (٢٠٠,٠٠٠ ٪ ٤٣٢٠ = ٤٦,٣٠) تصلي فيها النوافل كاملة كل يوم . أليس ركعتان في الحرم لا تستغرقان دقائق معدودة تضيفان لك ثواب صلوات من المفترض أن يستغرق أداؤها ستا وأربعون سنة تقريباً في غيرها من البلاد ؟ ولو صليت عشر ركعات في الحرم المكي لا يستغرق أداؤها ثلث ساعة كتب لك بإذن الله ثواب مليون ركعة يستغرق أداؤها في بلدك حوالي مائتان وواحد وثلاثون سنة ونصف

---

(٣٨) رواه أحمد ـ الفتح الرباني ـ أبواب فضائل الأمكنة « باب ماجاء في المسجد الحام وقال البنا في الفتح : ووثق الحافظ رجال اسناده (٢٤٦/٢٣) . ورواه ابن ماجه باسناد صحيح كتاب اقامة الصلاة والسنة فيها باب فضل الصلاة في المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ (٤٢٢/١) ، وصححه المناوي في فيض القدير (٢٢٧/٤) والألباني في صحيح الجامع رقم ٣٨٣٨ .

(٤٦,٣ × ٥ = ٢٣١,٥) على منوال محافظتك على السنن والرواتب . فهذا عطاء من الله جزيل لا يتسغله كثير ممن يشدون الرحال إلى تلك الديار المقدسة . لذلك علينا استغلال هذه المزية بتكثيف سياحتنا إلى تلك الديار بدلا من السياحة في دول الشرق والغرب . ومن غفلة بعض المسلمين عن هذا الخير أنهم إذا سافروا في أجازاتهم إلى مكة المكرمة أو المدينة المنورة تجدهم لا يصلون سوى الفرائض وقليلاً من النوافل ثم يجعلون جل أوقاتهم في الأسواق بحجة شراء الهدايا لأقاربهم وذويهم . وما علموا أنهم أهدروا عمرا إضافيا من حياتهم كان بالامكان أن يفوزوا به .

(٢) المحافظة على صلاة الجماعة فى المسجد :

إن معظم الناس يعلمون فضل صلاة الجماعة وأنها تفضل على صلاة الفرد بخمس وعشرين أو سبع وعشرين صلاة ولكن الذي سيحرص على اطالة عمره سيجد لهذا الموضوع أهمية عظيمة كما سيمر علينا في بعض فقرات الكتاب . روى أبو هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال « صلاة مع الإمام أفضل من خمس وعشرين صلاة يصليها وحده » (٣٩) . وفي رواية لابن عمر (رضي الله عنه) « صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة » (٤٠) . فلو توفي رجلان في عمر واحد أحدهما تعود أن يصلي الفرائض في البيت بمفرده طوال حياته والآخر يصليها في المسجد لكان مجموع ثواب صلاة الرجل الثاني أكثر من ثواب نظيره الأول بخمس وعشرين أو سبع وعشرين مرة . أليس الرجل الثاني كأنه عُمِّر فترة أطول من الرجل الأول بخمس وعشرين أو سبع وعشرين مرة ؟ وبعبارة أخرى فإن ما يحصل عليه الفرد من ثواب الصلاة المكتوبة خلال خمس وعشرين أو سبع وعشرين سنة يمكن أن تكسبه أنت في سنة واحدة لو صلى الأول الفريضة في بيته وأنت صليتها في المسجد مع الجماعة ، فتأمل ذلك ! (*) إني لأعرف شاباً صالحاً

---

(٣٩) رواه الإمام مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة : باب فضل صلاة الجماعة والتشديد في التخلف عنها (٥ / ١٥٢) .

(٤٠) رواه البخاري كتاب الآذان باب فضل صلاة الجماعة (٢/١٥٤) ورواه مسلم (٥ / ١٥٢) .

إذا فاتته صلاة الجماعة لا يقر له قرار وهو يتنقل بسيارته من مسجد لآخر لعله يدرك جماعة يصلي معهم ولو كلفه ذلك إلى أن يسير مسافات بعيدة .

إن كثيراً من الناس إذا أعطي زيادة في الراتب على أن ينتقل إلى مدينة غير مدينته لتغرب عن أهله من أجل تلك الزيادة . ألا يحسن بك أن تتغرب بضع دقائق عن بيتك لتصلي الفريضة في بيت الله ثم تعود إلى بيتك سالما غانما ؟!

ولا تظن المرأة المسلمة أنها محرومة من هذا الثواب المضاعف . فإن صلاتها في بيتها أفضل لها من صلاتها في المسجد ولو كان هذا المسجد هو المسجد النبوي الذي تضاعف فيه الصلاة إلى ألف صلاة فيما سواه ، لما ورد عن أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي (رضي الله عنها) أنها جاءت النبي (ﷺ) فقالت : يارسول الله إني أحب الصلاة معك . فقال : « قد علمت أنك تحبين الصلاة معي ، وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في حجرتك ، وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك ، وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك ، وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي » قالت فأمرت فبني لها مسجد في أقصى شيء في بيتها وأظلمه فكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل (٤١) تفكر أخي القارىء الكريم إلى هذا الثواب الجزيل الذي أعطي للمرأة المسلمة إذا هي صلت في بيتها ، كل ذلك حفظاً لها وصيانة من أن تخالط الرجال ولو كان ذلك في المسجد النبوي

(٤١) رواه الإمام أحمد ــ الفتح الرباني ــ أبواب خروج النساء إلى المساجد : باب منعهن من الخروج خشية الفتنة (١٩٨/٥) ، وقال الهيثمي رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن سويد الأنصاري وثقه ابن حبان أ هـ (٣٤/٢) . ورواه الطبراني وابن حبان ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه وبوب له بابا قال فيه : باب اختيار صلاة المرأة في حجرتها على صلاتها في دارها وصلاتها في مسجد قومها على صلاتها في مسجد النبي (ﷺ) ، وإن كانت صلاة في مسجد النبي (ﷺ) تعدل ألف صلاة في غيرها من المساجد ، والدليل على أن قول النبي (ﷺ) صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد ، أراد به صلاة الرجال دون صلاة النساء أ هـ (٩٤/٣) . وحسن اسناده الألباني في صحيح ابن خزيمة وقال تعليقا على تبويب ابن خزيمة : بل يشمل النساء أيضا ولا ينافي أن صلاتهن في بيوتهن أفضل ومثله الرجل إذا صلى النافلة في مسجد النبي (ﷺ) له الفضل المذكور لكن صلاته إياها في البيت أفضل فتأمل . أ هـ (٩٤/٣) .

الشريف . فلو تـأمل في المرأة المسلمة الصادقـة مع نفسها في هذا الحديـث والتمست منه هذه الحكـمة البالغـة لعلمت أن قرارها فـي بيتها هـو مرضاة لربهـا وأمن لمجتمعـها وإطالة لعمرها الإنتاجي .

(٣) أداء النافلة في البيت :

هل تصـدق أخي القارىء أن من صلـى النوافل في بيته يتضـاعف أجره خمـساً وعشرين مرة على من صلاها في المسـجد أمام الناس ولو كان في الحرمين ؟ ـ وذلك على عكس الفريـضة ـ فقد روي صهيب الرومي (رضي الـله عنه) أن رسـول الله (ﷺ) قال : « صلاة الـرجل تطوعاً حيث لا يـراه الناس تعدل صلاته عـلى أعين الناس خمسا وعشرين »(٤٢) . وفي حديث آخر مرفوع عن رجل من أصحاب رسول الله (ﷺ) قال : « فـضل صلاة الرجل في بيته على صلاتـه حيث لا يراه الناس كـفضل الفريضة على التطوع »(٤٣) . وهذا يعني أن مجـموع الحسنات التي يحصـل عليها من صلى النوافل في المسجد خلال خمس وعشرين سنة يمكن أن تكسبها أنت خلال سنة واحـدة إذا صليتـها في البـيت أو في المكـان الذي لا يراك فيـه أحد (٤٤) . . هـل ترضى أن تـفوت هذا الأجـر العظـيم ؟ لا أظن ذلك . فـاحرص أخـي المسلم عـلى أن يكون لك نصيبٌ من صـلاة التطوع حيث لا يراك الناس ، فإنه أكثـر لك أجرا وأبعد

---

(٤٢) (رواه أبو يعلي في مسـنده ، ضعفه السـيوطي في الجـامع الصغير وسكت عنه المناوي في فيض القـدير (٤/ ٢٢٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٣٨٢١) .

(٤٣) (رواه البيهقي بإسناد جيـد وحسنه المناوي في فيض القدير (٤/ ٤٣٦) وصـححه الألبـاني في صحيح الترغيب والترهيب رقم ٤٤١ . أقـول لعل هذه المسألة نسبية فيكون تفاوت فضل الصلاة بين المسجد والبيت في النافلة يـكون باختلاف البلاد والله أعلم لأن الرسول (ﷺ) كان يخاطـب الصحابة في المدينـة وهو يعلم بأن الصلاة في المسجد النبوي تعدل ألف صلاة فيما سواه » .

(٤٥) (هذا بشرط قـبول العمل عند الله . وكـل الأفكار المطروحة في هذا الكتـاب ستطرق لمعرفة مقدار الثواب الوارد فيها فحسب وأما اشتراط الاخلاص لله في العمل والمتابعة للرسول * لصحة العمل وقبوله فذلك مستقر شرعاً ومعلوم من دين الإسلام بالضرورة فلا داعي لاشتراطه في كل عبارة .

عن الرياء . ثم اعلم أخي الكريم أنه كلما كان العمل مخلصا لله كان الثواب عليه عظيما . ثبت عن أبي سعيد (رضي الله عنه) أنه قال : قال رسول الله (ﷺ) « صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته وحده خمسا وعشرين درجة ، فإذا صلاها بأرض فلاة ، فأتم وضوءها وركوعها وسجودها ، بلغت صلاته خمسين درجة » (٤٥) لماذا هذا الثواب لمن فعل ذلك ؟ لأنه لم يصل خوفا من هيئة ولم يذكره للصلاة صوت مؤذن وليس عنده صديق أو قريب يرائي أمامه ولكنه الخوف من الله تبارك وتعالى والاستشعار بمراقبة الله له وهو في صحراء خالية من البشر مما جعله يقوم يصلي فريضة لله دخل وقتها فكان ذلك الثواب والأجر المضاعف . فعود نفسك على الاخلاص بأن تجعل للبيت نصيبا من صلاة النافلة فإن لك في ذلك خير عظيم .

(٤) *التحلي ببعض آداب الجمعة* :

هناك آداب نبوية عديدة ومهمة ليوم الجمعة يحسن أن تتعلمها كي تعظم هذا اليوم الذي عظمه الله جل جلاله ورسوله (ﷺ) . ومن هذه الآداب نقتطف ما يتعلق بموضوعنا في إطالة العمر وذلك بالحرص على خمسة آداب ذكرها رسول الله (ﷺ) جملة في حديث واحد ، رواه عنه أوس بن أوس (رضي الله عنه) فقال قال رسول الله (ﷺ) « من غسَّل يوم الجمعة واغتسل ثم بكَّر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الإمام واستمع ولم يلغ ، كان له بكل خطوة يخطوها من بيته إلى المسجد عمل سنة ، أجر صيامها وقيامها » (٤٦) .

---

(٤٥) (رواه عبد بن حميد وابن حبان وأبو يعلى والحاكم ، وصححه المناوي في فيض القدير (٢١٩/٤) والألباني في صحيح الجامع رقم ٣٨٢٤) .

(٤٦) (رواه أحمد ـ الفتح الرباني ـ كتاب صلاة الجمعة : باب الغسل للجمعة والتجمل لها (٥١/٦) ، وأبو داود كتاب الطهارة باب في الغسل يوم الجمعة (١٠/٢) ، والترمذي في الصلاة باب في فضل الغسل يوم الجمعة وحسنة (٢٨١/٢) ، والنسائي في الجمعة باب فضل غسل يوم الجمعة (٩٥/٣) ، وابن ماجه في باب ماجاء في الغسل يوم الجمعة (٣٣٧/١) ، وابن خزيمة في صحيحه باب فضيلة الغسل يوم الجمعة (١٢٨/٣) وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وصححه ورواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس ، والألباني في صحيح الجامع رقم ٦٤٠٥) .

أنظر إلى أحوال كثير من الناس يوم الجمعة ترى انتهاكهم للخصال المذكورة في الحديث عدا الاغتسال ، فإن معظمهم يغتسل ولله الحمد ولا ندري أيفعلونه عادة أم عبادة ، علما بأن غسل الجمعة يغسل الخطايا غسلا .

ومعنى غسَّل قيل جامع أهله ، فهو السبب في اغتسالهم فكأنه غسَّلهم (٤٧) . وقيل معنى غسَّل أي غسل رأسه . ومعنى بكَّر أي راح في أول الوقت . ومعنى ابتكر أي أدرك أول الخطبة ومعنى ومشى ولم يركب أي لم يستخدم دابة ولا سيارة للذهاب إلى الجامع . وبهذا ينبغي الحرص على أداء الجمعة في الجامع الأقرب إليه ولا يتبع المساجد البعيدة التي لا يوصل إليها إلا بالسيارة حتى لا يحرم هذا الثواب العظيم (٤٨) .

وأما اللغو فله صور عديدة يقع فيه كثير من الناس من حيث لا يشعرون . فحري بكل مسلم لا يريد أن يفرط بمثل هذا الثواب المضاعف أن يتدارك أمره ويسارع بتعلم آداب الجمعة وأحكامها .

فتخيل أخي المسلم لو أديت هذه السنن وكانت المسافة التي من منزلك إلى الجامع ألف خطوة على الأقل ، فسيكتب لك إن شاء الله ثواب ألف سنة أجر صيامها وقيامها ليس فيها سيئة واحدة ، ولا يقف الأمر عند ذلك الحد ، لأنك ستكسب في الشهر الواحد على هذا المنوال ثواب أربعة آلاف سنة كلها صيام وقيام . فكم تتوقع أن تكسبه في سنة واحدة ؟ وفي عشرين سنة ؟ وفي أكثر من ذلك ؟ لو بقيت طوال حياتك صواما قواما لما استطعت أن تصوم النهار وتقوم الليل مائة عام ولكن جاء فضل الله الواسع فأعطانا نحن الأمة الضعيفة قصيرة الأعمار هذا الثواب لمن أدى هذه الآداب الميسرة ولله الحمد . فهل ستفرط في هذا الثواب يا ترى ؟

---

(٤٧) (وعلى هذا المعنى فقد يحرم آلاف الشباب العزاب من هذا الأجر ومن لا يحتسب هذا العمل) .

(٤٨)(الفتح الرباني (٦/٥١) بتصرف . قال أبو داود : سئل مكحول عن غسل واغتسل فقال : غسل رأسه وجسده (جامع الأصول (٩/٤٣٠) .

أرجو أن لا يكون ذلك .

صلاة الضحى :

من المعلوم أن الإنسان فيه ثلاثمائة وستون مفصلا ، وأن المصطفى (ﷺ) حثنا على تقديم صدقة يوميه عن كل مفصل من هذه المفاصل تعبيراً عن شكرنا لله على هذه النعمة . فعن ابن عباس (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال « ابن آدم ستون وثلاثمائه مفصل ، على كل واحد منهما **في كل يوم** صدقة ، فالكلمة الطيبة يتكلم بها الرجل صدقة ، وعون الرجل أخاه على الشيء صدقة ، والشربة من الماء يسقيها صدقة ، واماطة الأذى عن الطريق صدقة » (٤٩) كم من الوقت ستحتاجه لكسب مثل هذا العدد من الصدقات وهي دين عليك يوميا ؟ وهل تستطيع أن تغطيها ؟ ولكنك لو صليت كل يوم ركعتين من الضحى ستكفيك لسداد دينك اليومي وتكون تلك الصدقات زيادة لك في الثواب لو عملتها . اضافة إلى أنك ستكسب ثواب عمرة بأدائك صلاة الضحى كما سنبين ذلك في فرع الحج والعمرة من هذا المبحث .

فعن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) قال : قال (ﷺ) « يصبح على كل سلامى (أي مفصل) من أحدكم صدقة ، فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزىء من ذلك ركعتان تركعهما من الضحى » (٥٠) .

---

(٤٩) (رواه الطبراني وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٤٢) .

(٥٠) (رواه الإمام مسلم كتاب المسافرين : باب استحباب صلاة الضحى (٥/٢٣٣) ، وأبو داود في الصلاة : باب صلاة الضحى (٤/١٦٤) .

الفرع الثاني

الحـــج والعمـــرة

لا شك أن المسلـم لا يمكن أن يحج للبيت الحرام إلا مرة واحـدة كل عام ، ولا شك أيضـا أن كل مسلم يتـمنى أن يحج كل عـام ، ويتمنى أن يـعمر ألف سنـة حتى يحج كل سـنة . ولكن مهـما حرص المسلـم أن يحج كل عام فلـن تبلغ عدد حـجاته أكثر من عـدد سنوات عمره . ولذلك لو قيل عن مـسلم أنه حج ستون حجـة فمعنى ذلك أن عمره لـيس أقل من ستين سنة . ولكن كـيف نصل إلى هذا العدد وأكـثر منه ليفوق عـدد حجنا سنوات عمرنا ؟ هـو بالحرص على أداء الأعمال التي ثـوابها يعدل الحج أو العمرة ومثال ذلك الآتي :

(١) *صلاة الإشراق* [٥١] :

عن أنس بن مـالك (رضي الله عـنه) قال : قال رسـول الله (ﷺ) « من صـلى الفجـر في جماعة ثم قـعد يذكر الله حـتى تطلع الشـمس ثم صلى ركعتـين كانت له كأجر حـجة وعمرة تامة تـامة تامة » [٥٢] . هذه السنـة النبوية قـلَّ من يعمل بـها في كثير من المساجد اليوم ، وذلك لعدة أسباب مـن أهمها : السهر إلى ساعة متأخرة من الليل خصـوصا في الإجازات وهذا يعيق الكـثير من مواصلة الجلوس فـي المسجد إلى طلوع الشمس وأداء هذه الصلاة ووجود بعض المؤذنين أو أئمة المساجد ـ زادهم الله حرصا ـ يرفضون أن يبقى أحد في المسجد بعد الصلاة خوفا على المسجد من العبث

---

(٥١) وهي من صلاة الضحى ولعلها اشتهرت عند الناس بصـلاة الاشراق لقربها من شروق الشمس ، قاله الشيخ عبد الرحيم الهاشم .

قال صاحب تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي : وهذه الصلاة تسمى صلاة الإشراق وهي أول صلاة الضحى ٣ / ١٩٤ .

(٥٢) رواه الترمذي في الصلاة باب ذكر مـا يستحـب من الجلوس في المسجد بعـد صلاة الصبح حتى تـطلع الشمس ، وقال هذا حديث حسن غريب (٣/٦٨) ، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي رقم ٤٨٠ .

. فخري بك أخي المسلم أن تأخذ بالأسباب التي تعينك على ذلك أو على الأقل أن تقوم بذلك في عطلة نهاية الأسبوع ، حيث لا يربطك في الغالب دراسة أو وظيفة ، فتفوز بثواب حجتين وعمرتين أسبوعيا وكأنك عمرت سنتين فحججت فيهما .

(٢) ***حضور دروس العلم والمحاضرات فى المساجد*** :

إن حضورك لكل درس أو محاضرة تقام في المسجد تنال به ثواب حجة كاملة . فعن أبي أمامة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال : « من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرا أو يعلمه كان له كأجر حاج تاما حجته » [٥٣].

إن بعض الناس من قد يتقاعس عن حضور بعض المحاضرات العامة التي تقام في المساجد إما بحجة زحمة المكان أو للانشغال في بعض الأمور الجانبية التي يمكن تأجيلها ومن ثم يتكل على هذه المحاضرة سيجدها مسجلة في شريط يمكن أن يشتريه ويسمعه في سيارته . ولكن إن كان هذا التصرف لا غبار عليه من جانب وهو لاستغلال الوقت في السيارة بسماع ما يفيد المسلم في دينه ، إلا أنه من جانب آخر فيه حرمان لكثير من الأجور التي قد لا تحصل إلا بمزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر ، مثل حصوله على ثواب حجة تامة ،وأنه لا يقوم من مجلسه إلا وقد بدلت سيئاته حسنات ، وحضوره دعوة الخير ، واحفاف الملائكة له ، وإيواء الله له ، ونحو ذلك من الفضائل التي نجدها مبثوثة في أبواب ثواب طلب العلم . فحري بنا أن لا نتقاعس عن مثل هذه الحلقات والدروس في المساجد . ومما ينبغي علينا استحضاره أيضا عند حضورنا لمثل هذه المجالس هو نية تكثير عدد المستمعين لما في ذلك من رفع لمعنوية المحاضر الذي قد يأتي من مكان بعيد متكبدا عناء السفر ثم لا يجد في المقابل من يستمع له إلا العدد القليل من الناس ، وهذا قد يجعل المحاضر يرفض أي دعوة

---

(٥٣) رواه الطبراني بإسناد لا بأس به ، قاله المنذري في الترغيب والترهيب (١ / ١٠٤) . وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم ٨٢ وقال : وأخرجه الحاكم (٩١/١) وصححه على شرط البخاري ووافقه الذهبي أ هـ) .

أخـرى لإلقاء درس مماثل في نفـس المكان لأنه لـم ير من النـاس أي إقبـال أو اهتمـام للدروس والمحاضرات .

أما بالنـسبة لأئمة المـساجد فإن هذا الحـديث ينبغي أن يـكون لهم دافعا وحـافزاً لتقديم المزيد من الدروس والكلمات النافعة لجماعة المسجد وأن يستحضر الإمام هذا الحديـث كلمـا أراد تقديم كلـمة أو موعـظة في مـسجده لـينال أكبـر عدد ممـكن من الحجـج (جمع حـجة) . وعلى المحـاضر إذا طلب مـنه إلقاء أي درس أن يـحرص ألا يقيمه إلا في بيت الله من بيوت الله ناويا عدم تفويت ثواب الحجة له وللمستمعين .

(٣) الاعتمار في شهر رمضان :

عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال لامرأة من الأنصار يقال لها : أم سنان : « مـا منعك أن تكوني معنا ؟ » قالت : ناضـحان كانا لأبي فلان ـ زوجها ـ حـج هو وابنه على أحدهما ، وكـان الآخر يسقي أرضا لنا قـال « فعمرة في رمضان تعـدل حجة أو حـجة معي » وفـي رواية « فإذا جاء رمضان فاعـتمري فإن عمرة فيه تعدل حجة » (٥٤) . وفي رواية « عمرة في رمضـان كحجة معي » (٥٥) .
فلا تفـوت عمرة في شهـر رمضان ، ولو أن تؤدي مناسك الـعمرة فقط خـلال ساعة تقريباً ثم ترجع إلى بلدك في نفس اليوم . فـضلا على ما ستقوم به من صلوات تطوع في الحرم تنال بها ثوابا مضاعفا لا تحلم بمثله في بلدك (٥٦) .

---

(٥٤) رواه البخاري في كـتاب العمرة باب : عمـرة في رمضان (٧٠٥/٣) ، ورواه مسلم في كـتاب الحج باب فضل العمرة في رمضان (٩/٢) ، ورواه النسائي في الصيام (١٣٠/٤) .

(٥٥) (رواه أبو داود في المناسك باب العمرة (٤٦٥/٥) ، والترمذي في الحج باب ما جاء في عمرة في رمضان (١٦٧/٤) ، وصححه المناوي في فيض القـدير (٣٦١/٤) وحسن اسناده الأرنؤوط في جـامع الأصول (٤٦٤/٩) .

(٥٦) (أنظر فقرة الاكثار من الصلاة في الحرمين الشريفين ص ٢٢) .

(٤) أداء الصلاة المكتوبة في المسجد :

عن أبي أمامة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال : « من مشى إلى صلاة مكتوبة في الجماعة فهي كحجة ، ومن مشى إلى صلاة تطوع (يعني صلاة الضحى) فهي كعمرة نافلة » (٥٧) وفي رواية أبي داود قال « من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم . ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا ينصبه إلا إياه فأجره كأجر المعتمر . وصلاة على أثر صلاة لا لغو فيها كتاب في عليين » (٥٨) . قال المناوي في فيض القدير في قوله (ﷺ) « من مشى إلى صلاة مكتوبة في الجماعة فهي كحجة » أي كثوابها ولكن لا يلزم التساوي في المقدار أ هـ . (٥٩) .

فالذي يحرص على أن يتطهر في بيته وليس في المسجد ثم يخرج إلى صلاة مكتوبة ويصليها كل يوم خمس مرات في المسجد ويحتسب هذا الثواب فسيكتب له إن شاء الله ثواب خمس حجج كل يوم أي ألف وثمانمائة حجة كل عام (٥ × ٣٦٠ = ١٨٠٠) . فتخيل هذا العدد في عشر سنوات أو عشرين سنة أو ثلاثين سنة أو أكثر من ذلك . أليس الذي تكسبه في سنة واحدة من ثواب ألف وثمانمائة حجة كأنك عمرت ألفاً وثمانمائة سنة فحججت فيها كل عام . بل لو تعمر هذه المدة لما استطعت أن تحج كل عام لتنال هذا الثواب ؟ لما سيعتريك من شغل وأمراض شيخوخة ونحو ذلك . ولكن من فضل الله الواسع على هذه الأمة أنه لما جعل

---

(٥٧) رواه الإمام أحمد ــ الفتح الرباني ــ كتاب الصلاة : باب في فضل انتظار الصلاة والسعي إلى المساجد (٢/٢١٢) ، وأبو داود في الصلاة باب ما جاء في فضل المشي إلى الصلاة (٢/٢٦٣) ، وحسن إسناده الأرنؤوط في جامع الأصول (٩/٤١٦) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٥٥٦) وقال : رواه أبو داود وأحمد والبيهقي وابن عساكر وابن عدي أ هـ .

(٥٨) رواه أبو داود في الصلاة (٢/٢٦٣) ورواه أحمد ــ الفتح الرباني ــ كتاب الصلاة : باب في فضل الصلاة والسعي إلى المساجد (٢/٢١٣) ، والبيهقي ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود رقم ٥٢٢) .

(٥٩) فيض القدير (٦/٢٢٨) .

أعمارها قصيرة عوضها بثواب مضاعف مقابل عبادات قليلة ولله الحمد والمنة . فاحرص على تحصيل ثواب الله والزمه وفقك الله لطاعته . فإن من فضل الله أن أعطاك ثواب ألف وثمانمائة حجة في سنة واحدة بمحافظتك على صلاة الجماعة في المسجد كل يوم . فكيف لو حافظت على الصلاة طوال حياتك فكم حجة ستجدها في صحيفتك يوم القيامة ؟ لذا فإن دوامك على صلاة الجماعة سيكتب الله لك بها آلاف الحجج تلقي الله بها وعمرك ما بين الستين والسبعين إن شاء الله .

ولو يعلم المتقاعسون عن الصلاة وأولئك المتسكعون في الشوارع والجالسون أمام الأفلام في أوقات الصلاة ، لو يعلمون عن الثواب العظيم الذي يعطيه الله سبحانه وتعالى للمصلين هل تظن أخي القارىء أن يبقوا على حالهم ؟ ولكن الله جل جلاله أخفاه لأن الإيمان مطلوب شرعي . فإنه أول صفات المتقين في سورة البقرة قال الله تعالى ﴿ **ألم ذلك الكتاب لاريب فيه هدي للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب** ﴾ (٦٠) فلو كان أولئك يستحضرون ثواب الله للمصلين لما تركوا صلاة واحدة . كما لو استحضروا عقاب الله لغير المصلين لما تقاعسوا عن صلاة قط . فإن المصلي ما إن يخرج من بيته متطهراً قد غسل الوضوء ذنوبه إلا وقد وكل له ملائكة تصلي عليه وتستغفر له ، وخطواته إلى المسجد أحدهما ترفعه درجة والأخرى تمحو عنه سيئة ، ويفوز بثلاث استغفارات له من رسول الله (ﷺ) إذا كان من أهل الصف الأول (٦١) ويفوز بالصلاة عليه من الله وملائكته (٦٢) ويحصل على أربع كفارات

---

(٦٠) سورة البقرة آية ٣ . .

(٦١) عن العرباض بن سارية (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) كان يستغفر للصف المقدم ثلاثا وللثاني مرة » رواه ابن ماجه كتاب اقامة الصلاة والسنة فيها باب فضل الصف المقدم (٣١٣/١) ، والنسائي كتاب الإمامة باب فضل الصف الأول على الثاني (٩٢/٢) وابن خزيمة في صحيحه كتاب الإمامة في الصلاة : باب ذكر استغفار النبي (ﷺ) الصف المقدم والثاني (٢٦/٣) والحاكم وابن حبان وصححه الألباني في صحيح الترغيب رقم ٤٨٩) .

(٦٢) عن أبي أمامة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) « إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول . قالوا يارسول الله وعلى الثاني ؟ قال إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول قالوا يارسول الله وعلى الثاني ؟ قال وعلى الثاني » . رواه الإمام أحمد والطبراني وقال الهيثمي رجال أحمد موثوقون (٢١/٢) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب رقم ٤٩٠) .

على أقل تقدير داخل الصلاة الواحدة [٦٣] ويفوز بثواب حجة وغيرها من أجور وبركات لا نعلمها . ألا تعلم أخي المسلم أن من فرط في هذه الأجور فإن حاله أعظم من تفريط السفيه بماله بل يستحق لقبا أشنع من هذا !!

أخي القارىء إن أقصر طريق لتعلق القلب بالمسجد يكون بالتعرف على ثواب الله الجزيل للمصلين ، وإن هذا العلم والثواب لا نتوقع أن يجده المسلم من جلسات أمام الأفلام والمسلسلات أو من رفاق السوء وإنما يعلمه ويتعلمه من درس في المسجد يحضره أو من كتاب يقرأه أو من شريط نافع يسمعه أو من ناصح أمين يوجهه . فبادر أخي المسلم بنقل هذه الفضائل إلى مئات بل إلى آلاف الناس الذين يجهلون رحمة الله وكرمه ويتغافلون عن شديد عقابه ، فلعل الله أن يفتح على يديك قلوب بعض الشاردين عن الله فيهتدوا على يديك ، والدال على الخير كفاعله ، ولئن يهدى الله بك رجلا واحداِ خير لك من حمر النعم [٦٤] وطوبى لمن كان مفتاح خير

---

(٦٣) وذلك متى وافق تأمينه وتسميعه (أي قول سمع الله لمن حمده) تأمين وتسميع الإمام والملائكة .

فأما عن كفارات التأمين فقد روى أبو هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال : « إذا أمَّن الإمام فأمنوا ، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه » (رواه البخاري في كتاب الأذان ، باب جهر الإمام بالتأمين (٢/٣٠٦) . ومعلوم أن المصل يؤمن مرتين في الصلاة الجهرية فيفوز من هذا بكفارتين .

وأما عن كفارات التسميع فروى أبو هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال « إذا قال الإمام :سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد (وفي رواية « ولك الحمد ») فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه » (رواه البخاري في كتاب الآذان : باب فضل اللهم ربنا لك الحمد (٢/٣٣٠) ، ورواه مسلم في كتاب الصلاة : باب التسميع والتحميد والتأمين (٤/١٢٨) . ومعلوم أن المصلي يقول ربنا ولك الحمد مرتين على الأقل كما هو الحال في صلاة الفجرفي حين يقولها أربع مرات في الصلاة الرباعية ، فيحصل بذلك على كفارات بعدد تكرار التسميع داخل الصلاة . أي في الجملة فإن المصلي سيحصل على أربع كفارات على أقل تقدير في كل صلاة من الصلوات الخمس) .

(٦٤) عن سهل بن سعد (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال لعلي (رضي الله عنه) في غزوة خيبر « فو الله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون له حمر النعم » (رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب مناقب علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (٧/٨٧) ، ورواه الإمام مسلم في كتاب فضائل الصحابة : باب فضائل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (١٥/١٧٨) .

ومغلاق شر في مجتمعه [٦٥] فإن بعض الناس إذا رأى شابا لم يصل قد يعنفه ويسفهه وقد يصل به المآل إلى قذفه مباشرة بالكفر والعياذ بالله . وهذا الأسلوب لا ينفع مع كثير من الناس . لذا عليك بأسلوب الترغيب معهم فأخبرهم عما سيثابون عليه لو حافظوا على صلاة الجماعة مما قرأت في هذا الكتاب أو في غيره . وإياك أن تكون فضا في نصيحتك . فإن كنت فضا في موعظتك فإن الناس ستنفض من حولك ، ولكن ألن لهم جانبك وكن معينا لهم على الشيطان ولا تعن الشيطان عليهم . وتذكر أن الكلمة الطيبة اللينة أو الأسلوب الحسن في الدعوة صدقة من الصدقات وأن الهداية ليست بيدك وإنما أنت سبب فابذله بشروطه والتوفيق بيد أرحم الراحمين.

(٥) الصلاة في مسجد قباء :

عن سهل بن حنيف (رضي الله عنه) قال : قال النبي (ﷺ) « من تطهر في بيته ثم أتي مسجد قباء فصلى فيه كان له كأجر عمرة » وفي رواية « من خرج حتى يأتي هذا المسجد مسجد قباء فصلى فيه كان له عدل عمرة » [٦٦] .

فتخيل كم تحتاج العمرة من وقت وتكاليف بدنية ومالية ، وركعتين في مسجد قباء تختزل ذلك الوقت كله وتكسب بها ثواب عمرة ولله الحمد والمنية . لذا احرص إذا زرت مدينة رسول الله (ﷺ) أن تكثر من زيارة مسجد قباء لتكسب أكبر عدد ممكن من العُمَر (جمع عمرة) .

---

(٦٥) عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) « إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر ، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير ، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه ، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه » رواه ابن ماجه في المقدمة (١/١٠٤) وضعفه المناوي في فيض القدير (٢/٥٢٨) ، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه رقم ١٩٤ ، وفي صحيح الجامع رقم ٢٢٢٣) .

(٦٦) رواه أحمد ــ الفتح الرباني ــ أبواب فضل المساجد الثلاثة مجتمعة : باب ماجاء في فضل مسجد قباء والصلاة فيه (٢٣/٢٨٣) ، ورواه الترمذي عن أسيد بن ظهير في أبواب الصلاة : باب الصلاة في مسجد قباء وقال : حديث أسيد حسن غريب ولا نعرف لأسيد ابن ظهير شيئا يصح غير هذا الحديث أ هـ (٢/١٢١) . ورواه النسائي في كتاب المساجد : باب فضل مسجد قباء والصلاة فيه (٢/٣٧) ، وابن ماجه في كتاب اقامة الصلاة والسنة فيها : باب الصلاة في مسجد قباء (١/٤٣١) ، والحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٦١٥٤) .

الفرع الثالث

أن تكون مؤذنا أو تقول كما يقول المؤذن

أرأيت جميع الفضائل والمزايا التي ذكرت في الكتاب في شأن الصلاة التي سيحصل عليها كل من قبل الله صلاته في المسجد مع الجماعة إن شاء الله ، فإن المؤذن سيحصل على أكثر من ذلك .

تعال معي نتجول تحت هذه الفقرة ونسبح في بحر خضم من فضائل الله لم يسبح فيه ولم يغترف منه إلا قليل من الناس .

فقد أخبر رسول الله (ﷺ) صحابته الكرام بمجموعة من فضائل الأذان والمؤذنين حتى جاءه أحد الصحابة سائلا كيف يفوز بما فاز به المؤذنون ! .

فعن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنه) أن رجلا قال : يارسول الله إن المؤذنين يفضلوننا . فقال رسول الله (ﷺ) « قل كما يقولون ، فإذا انتهيت فسل تعطه » (٦٧) .

وكأن الصحابي الجليل يسأل فما تأمرنا به من عمل نلحقهم بسببه ؟ فقال له رسول الله (ﷺ) « قل كما يقولون » أي إلا عند الحيعلتين فيحصل لك الثواب مثلهم . ثم أفاد زيادة على الجواب بقوله « فإذا انتهيت فسل تعطه » أي إذا فرغت من الإجابة فسل تعطه أي يقبل الله دعاءك (٦٨)

فما هو الأجر والثواب الذي يحصل عليه المؤذن حتى نتعرف عليه لنكون مؤذنين أو نقول كما يقولون ؟

---

(٦٧) (رواه أبو داود في كتاب الصلاة : باب ما يقول إذا سمع المؤذن (٢/٢٢٧) ، وحسن إسناده الأرنؤوط في جامع الأصول (٩/٣٨٥) .

(٦٨) عون المعبود (٢/٢٢٧) والمنهل العذب المورود (٤/١٩٥) والمرقاة في شرح المشكاة (٢/١٧٢) بتصرف) .

قد جاءت أحاديث نبوية في فضل الأذان والمؤذنين (٦٩) ولكن اقتطف منها حديثا واحدا يناسب موضوع الكتاب :

عن البراء بن عازب (رضي الله عنه) أن نبي الله (ﷺ) قال « إن الله وملائكته يصلون على الصف المقدم . والمؤذن يغفر له مدى صوته ، ويصدقه من سمعه من رطب ويابس وله أجر من صلى معه » (٧٠) .

فتخيل أخي المسلم لو كان في مسجد منطقتك على الأقل مائة مصلي في كل فريضة . فإذا كنت مؤذناً أو مجيباً للمؤذن فلك ثواب مئة مصل اضافة إلى ثوابك الذي تقدم ذكره في الفقرات السابقة والذي يشتمل على ثواب سبع وعشرين درجة ، وثواب حجة ، وثواب الخطوات إلى المسجد وغيرها كثير . فلو حسبنا فقط ماستناله من ثواب للحج فإنك ستكسب في الفريضة الواحدة ثواب مائة حجة ـ على افتراض وجود مئة مصل ـ وفي اليوم الواحد ثواب خمسمائة حجة (خمس فرائض × ١٠٠ مصلي) فكأنك عمرت خمسمائة عام فحججت في كل سنة منها فكيف لو أذنت للجمعة أو كنت مجيباً للمؤذن وفي الجامع آلاف الناس فما هو الثواب الذي ستحصل عليه ؟ وكيف لو أذنت أو كنت مجيباً للمؤذن في صلاة العشاء أو الفجر في عمرك سيطول أيضاً لما رواه عثمان بن عفان (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال : « من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن

---

(٦٩) للاستزادة راجع كتاب شرح السنة للبغوي (٢/٢٧١) ، والفتح الرباني (٣/٢ ـ ٤٣) .

(٧٠) رواه أحمد ــ الفتح الرباني ـ أبواب الأذان والإقامة : باب الأمر برفع الصوت بالأذان وفضله وقال : قال المنذري : رواه أحمد والنسائي بإسناد جيد أ هـ (٣/١٠) . ورواه النسائي في كتاب الأذان : باب القول مثل ما يقول المؤذن (٢/٢٣) ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم ٢٣٠ . قال البنا في الفتح الرباني : وقوله (ﷺ) « وله أجر من صلى معه » أي من حضر الصلاة بسماع أذانه لأنه المتسبب ، والدال على الخير كفاعله أ هـ . أقول إن قول البنا رحمه الله (من حضر الصلاة بسماع أذانه) لا يلزم منه الصلاة معه ، وإنما من صلى بسبب أذانه من امرأة في بيتها ومعذور لا يستطيع الحضور بما لا يلزم منه جميع من صلى معه في المسجد لأنه قد يكون منهم من حضر فيه بناء على صوت مؤذن آخر والله أعلم ، قاله الشيخ عبد الرحيم الهاشم) .

صلى العشاء والفجر في جماعة كان كقيام ليلة » [٧١] . فلو وجد مائة مصل على الأقل في مسجد منطقتكم في صلاة العشاء وقد أذنت أو أجبت المؤذن فلك بثواب أولئك المصلين ثواب قيام خمسين ليلة (١٠٠ مصل × ٠,٥ ليلة) أي كأنك أضفت إلى عمرك خمسين ليلة قمتها كلها لله لحضورك صلاة العشاء جماعة فقط اضافة إلى ما سبق من أجور .

لا تعجب من فضل الله الواسع ولكن أعجب من غفلة الناس عن هذا الخير . ولا تقل إن هذا الكلام لا يمكن تصديقه أو فيه مبالغة في الثواب . فلقد قال لنا (ﷺ) فيما رواه عنه أبو هريرة (رضي الله عنه) أنه قال : « لو يعلم الناس ما في **النداء** والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا (أي اقترعوا) ، ولو يعلمون ما في التهجير (أي التبكير ، وقيل الاتيان إلى صلاة الظهر أول الوقت) لاستبقوا إليه ، ولو يعلمون ما في العتمة (أي العشاء) والصبح لأتوهما ولو حبوا) [٧٢] . فإن أكثر الناس لا يعلمون ذلك ، ولو علموا لاستهموا كما أخبر الصادق المصدوق (ﷺ) .

فيا أخي المسلم هل ستقول كما يقول المؤذن ؟ وهل ستفوت عليك هذا الأجر اليومي خمس مرات ؟ فلو يعلم الناس بهذا الفضل الكبير من الله لما انشغلوا بأحاديثهم وأعمالهم في أثناء الآذان ولو علموا بهذا العطاء الجزيل لاحترموا الأذان إذا سمعوه وكذا صغارهم اقتداء بآبائهم لأن الأذان أحد شعائر الإسلام البارزة .

وأما المرأة فإن لها نصيبا أيضا في هذا الجانب الميسر بل وفي كل الجوانب المذكورة في الكتاب . فإن المرأة المسلمة يمكنها أن تقول كما يقول المؤذن فتكسب ما يكسبه المؤذن أي فتكسب بعدد المصلين في المسجد حججا ولو لم تصل مع الرجال في المسجد ولو كانت في فترة الحيض والنفاس فلله الحمد والمنة على فضله الواسع .

---

(٧١) رواه أبو داود في الصلاة : باب فضل صلاة الجماعة (٢/٢٦١) ، والترمذي في الصلاة : باب ما جاء في فضل العشاء والفجر في جماعة وقال حديث حسن صحيح (٢/٢٢) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٦٣٤٢) .

(٧٢) رواه البخاري كتاب الأذان : باب الاستهام في الأذان (٢/١١٤) ، وورواه الإمام الإمام مسلم في كتاب الصلاة : باب تسوية الصفوف واقامتها (٤/١٥٧) .

الفرع الرابع

قيـــــام ليلة القدر

أن تحرص على قيام ليلة القدر حسب المستطاع ولو أن تضطر إلى تأجيل كثير من الأعمال الدنيوية ، فإن قيامك فيها تجارة عظيمة لا تعوض .

فقيام ليلة القدر ــ وهي إحدى ليال الوتر من العشر الأخير من رمضان ــ أفضل عند الله من عبادة ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وذلك لقوله تبارك وتعالى ﴿ **ليلة القدر خير من ألف شهر** ﴾ (٧٣) أي ثواب قيامها أفضل من ثواب العبادة لمدة ثلاث وثمانين سنة وثلاثة أشهر تقريبا . ولو حافظ مسلم على قيام ليلة القدر لمدة عشرين سنة فإنه يكتب له بإذن الله ثواباً يزيد على من عبد الله ألفا وستمائة وستة وستون سنة (٨٣،٣٣ × ٢٠ = ١٦٦٦،٣٣ سنة) . أليس هذا عمرا اضافيا هائلاً يسجل في صحيفتك لا تحلم أن تقوم به في الواقع ؟ .

قال الإمام فخر الرازي في تفسيره « واعلم أن من أحياها فكأنما عبد الله تعالى نيفاً وثمانين سنة ، ومن أحياها كل سنة فكأنما رزق أعماراً كثيرة أ . هـ . (٧٤) .

إننا نرى كثيراً من الرجال والنساء قد حرموا أنفسهم من هذا الخير وتقاعسوا عن قيام ليالي رمضان خصوصا العشر الأخيرة منها . فتراهم يحيون ليلهم إما في الأسواق أو في مجالس سمر أو أمام الأفلام أو منهمكين في حل فوازير رمضان بينما كانت بيوت السلف رحمهم الله تعالى ومساجدهم تحيا في ليالي رمضان بالطاعة والذكر والصلاة . بل وجد من الناس اليوم من أحيوا أسواقهم بالتجوال فيها من أول يوم من رمضان إلى نهايته استعدادا ليوم العيد كما زعموا . فقصر عمرهم الانتاجي وقلت حسناتهم ولا حول ولا قوة إلا بالله .

---

(٧٣) (سورة القدر آية ٣) .

(٧٤) التفسير الكبير (٣٢ / ٣١) .

وتأتي أهمية قيام ليلة القدر أنها ليلة يحدد فيها مصير مستقبلك لعام قادم ففيها تنسخ الآجال وفيها يفرق كل أمر حكيم (٧٥) فاحرص أن تكون فيها ذاكرا لله ومسبحا له أو قارئا للقرآن أو قانتا لله تسأله السعادة في الدنيا والآخرة وإياك أن تكون فيها في مواطن الغفلة كالأسواق ومدن الملاهي ومجالس اللغو فيفوتك خير كثير .

---

(٧٥) للاستزادة أنظر تفسير قوله تعالى : ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ آية ٤ من سورة الدخان .

الفرع الخامس

في مجال الجهـــــاد

إن الحرص على الجهاد في سبيل الله تعالى بالنفس والمال أو بأحدهما هو أحد الوسائل المهمة لاطالة العمر الانتاجي ، ووسيلة عظيمة لكسب ثواب سنين طوال مقابل ساعات جهادية قليلة . إن بذل النفس في سبيل الله تعالى لا يقرب أجلا ولا يقصر عمر ولكنه فريضة ربانية سامية وامتحان صعب للنفس لا يقدم عليه إلا من أحب لقاء الله وأحب الله لقائه .

كيف يكون للقتال في سبيل الله نصيب في اطالة العمر الانتاجي ؟ استمع إلى هذه الطائفة من الأحاديث النبوية :

عن عمران بن حصين (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال : « لقيام رجل في الصف في سبيل الله عز وجل ساعة أفضل من عبادة ستين سنة » (٧٦) . فإن مجرد وقوف المسلم في الصف في سبيل الله ساعة خير له من عبادته لله ستين سنة . فما بالك بمن جاهد أياما وشهوراً وتحمل في سبيل ذلك الأذى والصعاب .

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : مر رجل من أصحاب النبي (ﷺ) بشعب فيه عيينة من ماء عذبة فأعجبته ، فقال لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب . فذكر ذلك لرسول الله (ﷺ) فقال : « لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته سبعين عاما ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة ؟ اغزوا في سبيل الله ، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة » (٧٧) .

---

(٧٦) (رواه الدارمي في كتاب الجهاد : باب فضل مقام الرجل في سبيل الله (٢/٢٦٦) ، وابن حبان والحاكم ، وصححه المناوي في فيض القدير (٥/٢٨٢) ووافقه الألباني في صحيح الجامع رقم ٥١٥١) .

(٧٧) رواه أحمد ـ الفتح الرباني ـ كتاب الجهاد : باب فضل المجاهدين في سبيل الله (١٤/١٤) ، والترمذي في باب ما جاء في فضل الغدو والرواح في سبيل الله وحسنه (٧/١٥٤) ، وصححه الحاكم ، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح رقم (٣٨٣٠) . ومعنى فواق ناقة أي ما بين الحلبتين . وقال القاريء في معنى قوله (ﷺ) « سبعين عاما » المراد به الكثرة لا التحديد فلا ينافي ما ورد أن رسول الله (ﷺ) قال : « مقام الرجل في الصف في سبيل الله أفضل من عبادة الرجل ستين سنة » رواه الحاكم عن عمران بن حصين وأبي هريرة أ هـ .

إن الجهاد لا يعدله ثواب إلا من واصل الصلاة والصيام دون انقطاع حتى يرجع المجاهد إلى بلده ، ولا يستطيعه أحد . فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : جاء رجل إلى رسول الله (ﷺ) فقال : دلني على عمل يعدل الجهاد . قال : « لا أجده ، قال هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم فلا تفطر ؟ » قال ومن يطيق ذلك ؟ (٧٨)

ألا تعلم أخي القارىء أنك إذا أمضيت من عمرك أربعاً وعشرين ساعة حراسة في سبيل الله ، فإن الله يكتب لك عوضا عنها كما إذا صمت شهراً وقمته ؟ روى سلمان (رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : « من رابط يوماً وليلة في سبيل الله كان له كأجر صيام شهر وقيامه ومن مات مرابطا جرى له مثل ذلك من الأجر وأجري عليه الرزق وأمن الفتّان » (٧٩) . فهل تبيع يوما من عمرك بثلاثين يوما ؟

فطن عبد الله بن المبارك رحمه الله إلى أهمية الجهاد وعظم درجته عند الله فلام من تقاعس عنه ومن قنع بسواه من فضائل الأعمال فقال قصيدته المشهورة :

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا	لعلمت أنك بالعبادة تلعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا	رهج السنابك والغبار الأطيب
ولقد أتانا من مقال نبينا	قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي وغبار خيل الله في	أنف امرء ودخان نار تلهب

إن بعض المسلمين لم يحرم نفسه من فضل الجهاد فحسب بل حرم غيره منه

---

(٧٨) رواه البخاري كتاب الجهاد : باب فضل الجهاد والسير (٦/٦) ، ومسلم كتاب الجهاد : باب فضل الشهادة في سبيل الله (٢٤/١٣) ، والنسائي في كتاب الجهاد : باب ما يعادل الجهاد في سبيل الله عز وجل (١٩/٦) .

(٧٩) (رواه مسلم كتاب الامارة : باب فضل الرباط في سبيل الله عز وجل (٦١/١٣) ، ورواه النسائي في كتاب الجهاد : باب فضل الرباط (٣٩/٦) ، ورواه الحاكم) .

بتخـذيله وارجافه ، فإذا لم تـرغب أخي المسلم أن تجاهد بـنفسك فلا تحرم غـيرك منه إذارأيتـه عازما علـى جهاد أعـداء الله بنفـسه أو بماله . بل ولا تحـرم نفسك أنـت على الأقل من أن تجاهد بمـالك وأن تدعو غيرك إلى هذا الأمـر اليسير . فـإن الله جل وعلا قدم الجهاد بالمال على الجهاد بـالنفس في قوله تبارك وتعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم علي تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون** ﴾[٨٠] . فإيـاك أن تكون من المخـذلين عن الجهـاد فتـذيق الأمة ذلا يـكون في عنقك يوم القيامة . فمن لم يجاهد بنفسه أو بماله فليقل خيرا أو ليصمت .

---

(٨٠) سورة الصف آية ٩ و ١٠ كما قدم ذلك في قوله عز وجل : ﴿ **إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهــدوا بأموالهم وأنفســهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون** ﴾ سورة الحجرات آية ١٥ .

الفرع السادس

الأعمال الصالحة في عشر ذي الحجة

لقد اعتاد بعض الناس أخذ أجازاتهم في أول أيام شهر ذي الحجة للاستمتاع في أحد الدول السياحية مفوتين على أنفسهم فرصة اغتنام الأجور المضاعفة في أيام عشر ذي الحجة المباركة التي أقسم الله بها في أول سورة الفجر .

إذا كنت قد علمت بطرف يسير عن فضل الجهاد من الفقرة السابقة فاعلم أن العمل الصالح أيا كان نوعه في أيام عشر ذي الحجة قد يفوق ثواب الجهاد في بعض مراحله . فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله (ﷺ) « **ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر ، فقالوا : يارسول الله ولا الجهاد في سبيل الله ؟ فقال رسول الله (ﷺ) ولا الجهاد في سبيل الله ، إلا رجل خرج بنفسه وماله ، ولم يرجع من ذلك بشيء** » [٨١] .

---

(٨١) رواه البخاري في كتاب العيدين : باب فضل العمل في أيام التشريق (٢ / ٥٣٠) ، والترمذي كتاب الصوم : باب ما جاء في العمل من أيام العشر (٢٨٩/٣) ، وأبو داود في كتاب الصوم : باب في صوم العشر (٧ / ١٠٣) .

ملاحظة : قد يطرأ أشكال في كيفية الجمع بين هذا الحديث والحديث المذكور سابقا في هامش رقم (٧٨) المقتضي أن الجهاد لا يعدله شيء . يقول قال البنا في تعليقه على حديث « ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من تعاطي الذهب والفضة ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا بلى يارسول الله ، قال : ذكر الله عز وجل » رواه أحمد (١٩٨/١٤) والترمذي (٢٧٠/١٢) وابن ماجه (٤١٧/٢) ومالك (٢١١/١) عن أبي الدرداء وصححه الأرنؤوط في جامع الأصول (٥١٣/٩) والألباني في صحيح الجامع رقم (٥٥٢٠) . قال : وقد استشكل بعض أهل العلم تفضيل الذكر على الجهاد مع ورود الأدلة الصحيحة أنه أفضل الأعمال . وقد أجاب العلماء بأجوبة كثيرة أظهرها : أن ما ورد من الأحاديث المشتملة على تفضيل بعض الأعمال على بعض آخر ، وما ورد منها مما يدل على تفضيل البعض المفضل عليه يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال فمن كان مطيقا للجهاد وقوى الأثر فيه فأفضل أعماله الجهاد ، ومن كان كثير المال فأفضل أعماله الصدقة ومن كان غير متصف بأحد الصفتين المذكورتين فأفضل أعماله الذكر والصلاة ونحو ذلك أ هـ . (الفتح الرباني (١٩٨/١٤) . ويقول

فلا تدع ساعات هذه الأيام العشر المباركة تمر عليك وأنت في سياحة وغفلة عن طاعة الله لأنها أفضل أيام الدنيا فعن جابر (رضي الله عنه أن رسول الله * قال : أفضل أيام الدنيا أيام العشر » (٨٢) وإن لم تستطع أن تكون فيها حاجاً إلى بيت الله فلا تحرم نفسك فيها من الصيام والتسبيح والتهليل .

= في موضع آخر : إن كل عمل يصحبه الذكر يكون أفضل من غيره العاري من الذكر أ هـ . (المرجع السابق (٢٠٤/١٤) .

قال الشيخ عبد الرحيم الهاشم : ويمكن حمل حديث الجهاد لا يعدله شيء على جهاد الفرض وحديث تفضيل الذكر والعمل الصالح في عشر ذي الحجة على الجهاد المسنون ، لأنه مستغنا فيه عن هذا المجاهد والله أعلم أ هـ . وللاستزادة في ذلك يراجع فتح الباري ج ٦ في أول باب الجهاد .

(٨٢) رواه البزار وحسنه المناوي في فيض القدير (٢ / ٥١) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (١١٣٣) وقال : ورواه البيهقي في شعب الإيمان .

الفرع السابع

تكرار بعض سور القرآن

كم ستحتاج من الوقت لتختم القرآن ؟ لا شك أنك ستحتاج إلى أكثر من يوم . أما تعلم أنك بوقت قصير لا يتجاوز نصف دقيقة يمكنك أن تحصل على مثل ثواب ختم القرآن الكريم وتحصل على ملايين من الحسنات بتكرارك سورة الاخلاص ثلاث مرات فقط ! (٨٣) . فعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال : قال النبي (ﷺ) « أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة ؟ » فشق ذلك عليهم وقالوا : أينا يطيق ذلك يارسول الله ؟ فقال « الله الواحد الصمد ثلث القرآن » (٨٤) . وفي حديث آخر رواه ابن عمر (رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله (ﷺ) قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن » (٨٥) .

لعل الكثيرين منا يعرفون ثواب سورة الإخلاص منذ الصغر وأنها تعدل ثلث القرآن في الأجر والمعنى ، ولكن من منا فكر منذ ذلك الزمن أن يكسب بهذه السورة العظيمة ثواب ختم القران في اليوم الواحد عدة مرات في زمن لا يتجاوز بضع دقائق ؟ ليس الهدف أن تعرف هذه المعلومات فحسب ولكن الهدف الأسمى أن تعمل بها أيضا .

كثير من الناس من يحرص في رمضان أن يختم القرآن عدة مرات ، فتراه يسرع

---

(٨٣) للاستزادة أنظر بسط هذا الموضوع في مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٠٦/١٧) .

(٨٤) رواه مالك في الموطأ في كتاب القرآن : باب ما جاء في قراءة قل هو الله أحد وتبارك الذي بيده الملك (٢٠٨/١) ، والبخاري في كتاب فضائل القرآن : باب فضل قل هو الله أحد (٦٧٦/٨) ، وأحمد ـ الفتح الرباني ـ أبواب التفسير : باب فضل سورة الإخلاص (٣٤٥/١٨) ، وأبو داود في كتاب الصلاة : باب في سورة الصمد (٣٣٥/٤) ، والنسائي في الافتتاح : باب الفضل في قراءة قل هو الله أحد (١٧١/٢) .

(٨٥) رواه الطبراني وصححه المناوي في فيض القدير (٥٢١/٤) والألباني في صحيح الجامع رقم (٤٤٠٥) . وليس معنى كونها تعدل في الفضل أنها تجزي عنه فتنبه) .

في القـراءة كقراءته للجـريدة دون فهم ولا تدبـر . فإن كنت من هذا الصـنف وكان همك ختـم القرآن عدة مرات لتـنال أجرا كبيراً فـأكثر من قراءة سـورة الإخلاص في اليوم الواحـد بدلا من تلك القراءة المخـلة التي قد تأثم عليـها ، واجعل قراءتـك للقرآن العظيم قـراءة فهم وتأن وتدبر مستـمسكا بقول الله تبـارك وتعالى : ﴿ **وقرآنا فرقناه لتقرأه علي الناس على مكث ونزلناه تنزيلا** ﴾ [٨٦] . ولقوله تبـارك وتعالى : ﴿ **كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبرٓوا آياته وليتذكر أولوا الألباب** ﴾ [٨٧] . وآخذا بوصية القارىء المشهور ابن مسعود (رضي الله عنه) حيث قال « لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوه هذا الـشعر ، قفوا عـند عجائبه وحـركوا به القلوب ولا يكـن هم أحدكم آخر السورة » [٨٨] وجاء عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه قال (لأن أقرأ سورة أرتلها أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله) [٨٩] .

أخبر بـذلك الأميين من الناس الذيـن يتمنون أن يختـموا القرآن ، فـأرشدهم إلى هذه السورة العظيمة فليقرأوها في اليوم عشرات المرات لينالوا بها ثواب عدة ختمات من القـرآن . فإنـهم سيـجدون فـي صحـائفهـم إن شاء الله يوم القـيامـة ثواب آلاف الختمات ، حتى ليخيل للناظر إلى صحائـفهم أنهم عمروا في الدنيا مئات السنين لختم هذا العدد من المرات للقرآن .

ثم اعلـم أن تكرارك لهـذه السـورة وحبك لهـا يدخلـك الجنة إن شـاء الله كـما حصل ذلك لأحد صحابة رسول الله (ﷺ) . روى أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رجلا قـال يارسول الله إني أحب هـذه السورة ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ قال « إن

---

(٨٦) (سورة الإسراء آية ١٠٦) .

(٨٧) (سورة ص آية ٢٩) .

(٨٨) (أخلاق حملة القرآن للآجري ص ١١٢) .

(٨٩) (شعب الإيمان للبيهقي (٢/٣٩١) ، التبيان في آداب حملة القرآن للنووي ص ٧٠) .

حبك إياها يدخلك الجنة » [٩٠]

فيا أخي القارىء الكريم لا تحرم نفسك من هذا الخير العظيم وبادر به الآن قبل الانتقال عنه إلى الفقرة التالية .

---

(٩٠) رواه الترمذي في أبواب فضائل القرآن : باب ماجاء في سورة الإخلاص وقال حديث حسن غريب صحيح (٢٧/١١) وصححه الأرنؤوط في جامع الأصول (٨ / ٤٨٩) .

الفرع الثامن

الذكر المضاعف

هل تعرف الذكر المضاعف الذي أرشد إليه النبي (ﷺ) ؟ فإنه بحر خضم من الحسنات يغفل عنه كثير من الناس اليوم . إليك هذين النوعين من الذكر المضاعف :

النوع الأول : التسبيح المضاعف :

عن جويرية أم المؤمنين (رضي الله عنها) أن النبي (ﷺ) خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال : « مازلت على الحال التي فارقتك عليها » قالت نعم قال النبي (ﷺ) « لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن : سبحان الله وبحمده ، عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته » (٩١) .

فانظر إلى العبارة النبوية القصيرة كم اختصرت من الوقت . قال البنا في شرح هذا الحديث : « إنها لو قالت هذه الكلمات الأربع كل كلمة ثلاث مرات لكان ثوابها أكثر من ثواب ما أجهدت نفسها فيه من التسبيح في هذه المدة الطويلة ، ويستفاد منه كذلك أن من قال سبحان الله عدد كذا وزنه كذا كتب له ذلك القدر وفضل الله واسع ، ولا يتجه ها هنا أن يقال أن مشقة من قال هكذا أخف من مشقة من كرر لفظ الذكر حتى يبلغ إلى مثل ذلك العدد ، فإن هذا باب منحه رسول الله (ﷺ) لعباد الله وأرشدهم ودلهم عليه تخفيفاً عليهم وتكثيراً لأجورهم من دون

---

(٩١) (رواه مسلم في كتاب الذكر : باب التسبيح أول النهار وعند النوم (٤٤/١٨) ، وأحمد ـ الفتح الرباني ـ كتاب الأذكار والدعوات : باب في أنواع شتى من التسبيح (١٤ / ٢٢٣) ، وأبو داود كتاب الصلاة : باب التسبيح بالحصى (٣٦٩/٤) ، والترمذي في أبواب الدعاء (٦٧/١٣) ، وابن ماجه في كتاب الأدب : باب فضل التسبيح (٤٢٣/٢) ، والنسائي في كتاب السهو : باب نوع آخر من عدد التسبيح (٧٦/٤) .

تعب ولا نصب فلله الحمد أ هـ »(٩٢) .

أخي القارىء لو أجهدت نفسك في التسبيح المتواصل طوال اليوم فلن تبلغ مئات آلاف من المرات فضلا على ملايين المرات مع ماسيفوتك من المصالح الأخرى ، ولكن جاء فضل الله على هذه الأمة ليدلنا على كلمات قصيرة جامعة يكتب الله بها ثوابا لا يحصيه العدد . تخيل عدد خلق الله في هذا الكون وتخيل ضخامة هذا الرقم الفلكي الذي يحوي بلايين من كل من الإنس والجن والملائكة والنجوم والبهائم والطيور والأسماك والحشرات والميكروبات والنباتات والرمال وغيرهم كثير . فهؤلاء لا يمكن أن يحصيهم بشر ولكن الله يعطيك بعددهم حسنات إذا قلت ثلاث مرات سبحان الله وبحمده عدد خلقه .

وتخيل ما مقدار حجم عرش الرحمن الذي ستحظى بوزنه حسنات إن شاء الله . قال ابن زيد : حدثني أبي قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : « ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس » (٩٣) . فإذا كانت المسافة بين بعض النجوم تقدر بالسنوات الضوئية وكل ذلك في السماء الدنيا . والمسافة بين السماء الأولى والسماء الثانية مسيرة خمسمائة عام وبين كل سماء وسماء مثل ذلك حتى السماء السابعة ثم يأتي بعد ذلك الكرسي والمسافة بينه وبين السماء السابعة مسيرة خمسمائة عام (٩٤) ، ونسبة السموات السبع له كنسبة سبع دراهم ألقيت في ترس ، وقد وصف الله تبارك وتعالى سعة كرسية فقال جل وعلا ﴿ **وسع**

---

(٩٢) الفتح الرباني (١٤/٢٢٤) .

(٩٣) (رواه بن جرير وابن أبي شيبة والبيهقي مرفوعاً)مرفوعا عن أبي ذر (رضي الله عنه) ، فتح المجيد تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ص ٦٢١) .

(٩٤) عن ابن مسعود (رضي الله عنه) موقوفا أنه قال (بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام ، وبين كل سماء خمسمائة عام ، وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام ، وبين الكرسي والماء خمسمائة عام ، والعرش فوق الماء ، والله فوق العرش ، لا يخفي عليه شيء من أعمالكم) أخرجه ابن مهدي والمسعودي وقال الحافظ الذهبي : وله طرق ، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد تحقيق الأرنؤوط ص ٦٢١ ، وحسن اسناده الدكتور عبد العزيز الشهوان في تحقيقه لكتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل لابن خزيمة ، ج١ حديث رقم ١٤٩ ، ج٢ حديث رقم ٥٩٤) .

كرسية السموات والأرض ﴾ (٩٥) ثم يأتي بعد ذلك الماء ثم عرش الرحمن جلا وعلا وهو أعظم مخلوقات الله ، ونسبته إلى الكرسي كنسبة قطعة حديد ألقيت في صحراء . فعن أبي ذر (رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : « ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض » (٩٦) . والله سبحانه وتعالى بعظمته وجلاله أكبر من كل شيء . فبعد هذا التصور لعظمة مخلوقات الله وبالأخص عرش الرحمن فإن لك أخي المسلم بوزن هذا العرش العظيم حسنات متى قلت ثلاث مرات سبحان الله وبحمده زنة عرشه .

هل ستفارق مثل هذا التسبيح الجامع ؟ وهل ستفارق هذه الحسنات الهائلة ؟ . أليس تسبيحك بمثل هذه العبارات وتكرارك لها خير لك من أن تردد كلمات أغنية أو لهو أو فجور ولا تكسب من ورائها شيئا من الحسنات ؟ بل تكسب اثماً لقد أعطانا الرسول (ﷺ) أصنافا من التسبيحات فلماذا لا نرطب ألسنتنا بها ؟

اضافة لذلك الأجر فإن من فوائد هذا الحديث العظيم أنه يعينك على التفكر في عظم مخلوقات الله ومن ثم التفكر في عظمة الله الذي خلق هذا الخلق المتناسق . فلا غرابة أن الله تبارك وتعالى أمرنا أن نكبره في الأذان وفي داخل الصلاة ودبرها أكثر من مائتين وثمانين مرة في اليوم والليلة حتى لا يعظم في نفوسنا غيره ولئلا نطلب النصرة إلا منه جل وعلا .

إننا نجد طائفة من الناس يتفكرون في قدرة البشر وما وصل إليه من تقنية أكثر من تفكرهم في عظمة الله جل جلاله . فبعض الناس إذا رأوا جهاز حاسب آلي (كمبيوتر) ذا سرعة فائقة ودقة متناهية وصغر حجم ، قالوا وهم يهزون رؤوسهم عجباً : هذه صناعة دولة كذا فإنها لا تدخل في صناعة شيء إلا أتقنته . والبعض

---

(٩٥) (سورة البقرة آية ٢٥٥) .

(٩٦)(رواه ابن جرير وابن أبي شيبة والبيهقي مرفوعا عن أبي ذر ، الفتح المجيد تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ص ٦٢١ والعقيدة الطحاوية تحقيق الألباني ص ٣١٢) .

الآخر يقول إذا نويت أن تشتري سلعة فابحث عن سلعة دولة كذا . لماذا هذه الثقة ؟ لأنهم أيقنوا من جودة صناعاتها . وفي مقابل ذلك لا نجد التفكر في حكمة الله وأنه هو الحكيم الخبير وأنه لا يأتي بشيء إلا وهو متقنه لأنه أتقن كل شيئ خلقه . كما قال تبارك وتعالى عن نفسه ﴿ **صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون** ﴾ (٩٧) ولا يأمر بشيء إلا وهو خبير بمصلحتنا فيه سواء كان تشريعا سياسيا أم اقتصاديا أم اجتماعيا أو نحوه . فإلى متى ننزع الثقة من تشريع الله ونضع الثقة في قوانين البشر مع إنهم لا يعلمون من الحياة إلا الظاهر منها ويخفي عليهم فيها الكثير لقوله تبارك وتعالى : ﴿ **يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا** ﴾ (٩٨) .

النوع الثاني : الاستغفار المضاعف

أخي القارىء هل ترغب في أن تكسب في اليوم الواحد على الأقل ألف مليون حسنة ؟ فكيف لو كسبت هذا العدد وأكثر منه في جلسة واحدة بل في جملة واحدة ؟ وما رأيك لو كررت ذلك أكثر من مرة ! فكم تتوقع أن يرتفع رصيدك من الحسنات ؟ فلنقف عند هذه المسابقة والتجارة الرابحة فإني لا أظنك ستفرط فيها ولن تمر عليها مرور الكرام دون أن تنهل منها أو تتاجر فيها مع ربك .

فعن عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : « **من استغفر للمؤمنين وللمؤمنات ، كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة** » (٩٩) .

لعل بصرك وذهنك ينصرف في بادىء الأمر إلى كلمة حسنة فتستصغر الحسنات التي ستكسبها من هذا الدعاء ، ولكن لا تحجر ذهنك وانظر بعين أوسع من

---

(٩٧) (سورة النمل آية ٨٨) .

(٩٨) (سورة الروم آية ٧) .

(٩٩) (رواه الطبراني ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد اسناده حسن (٢١٠/١٠) ، وحسنه المناوي في فيض القدير (٥٧/٦) والألباني في صحيح الجامع رقم ٦٠٢٦) .

ذلك . فمن المعلوم أن عدد المسلمين اليوم في العالم يتجاوز الألف مليون مسلم ولو افترضنا أن عدد المؤمنين منهم ألف مليون موحد ، فإن دعاءك واستغفارك لهم كفيل أن يعطيك الله بعددهم حسنات . لو ظللت طوال حياتك تسبح الله لما استطعت أن تصل إلى هذا الرقم من الحسنات لولا أن رسول الله (ﷺ) أرشدنا إلى الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات لننال بهذه العبارة القصيرة الجامعة ما لم نحلم به من حسنات في أقصر وقت ممكن . فكيف لو قلت هذا الدعاء في اليوم أكثر من مرة أو جعلته مع كل دعاء لك ؟ وكم تتوقع أن تزداد حسناتك لو أشركت أموات المؤمنين في الدعاء ؟ فأتوقع أن تكون مليونيرا إن شاء الله ليس من الريالات أو الدولارات وإنما من الحسنات .

إن هذا الحديث يعطينا دروسا كثيرة وأهمها :

(١) عمق رابطة الأخوة الإيمانية بين المسلمين . فالإسلام يحث كل المسلمين أن يدعو بعضهم لبعض في ظهر الغيب الأمر الذي قد لا نجده في دين آخر . ومتى استشعر المسلم ذلك زالت الأحقاد التي يثيرها الشيطان في النفوس بين آونة وأخرى ، إذ كيف يعقل أن يحقد المسلم على أخيه وهو يستغفر له في ظهر الغيب ؟

(٢) إن الذي يحتجز الدعاء لنفسه ولا يذكر إلا ذاته ويتناسى إخوانه المسلمين إنسان أناني قد حرم نفسه من كثير من الخير والحسنات .

(٣) من دعا لأخيه بظهر الغيب ضمن الإجابة من الله تعالى لما رواه صفوان (رضي الله عنه) قال : قدمت الشام فأتيت أبا الدرداء في منزله فلم أجده ووجدت أم الدرداء فقالت أتريد الحج ؟ فقلت نعم . قالت فادع الله لنا بخير فإن النبي (ﷺ) كان يقول : « دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة . عند رأسه ملك

موكل ، كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل : آمين ولك بمثل »[100] .

فحري بك أخي المسلم أن تشرك إخوانك المسلمين في دعاءك لتكسب من ثمرات ذلك الشيء الكثير .

---

(١٠٠) رواه الإمام مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار : باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب (١٧/٥٠) .

﴿ الفرع التاسع ﴾

﴿ قضاء حوائج الناس ﴾

إن بعض الناس من يتأفف من لجوء الناس إليه لقضاء حوائجهم خاصة إذا كان ذا وجاهة أو سعة من المال . ولا يدري أن من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، وأن الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه . فلئن تقضي لأخيك حاجة كأن تعلمه أو ترشده أو تحمله أو تقرضه أو تشفع له في خير أفضل عند الله من ثواب اعتكافك عشر سنوات فكيف لو كنت تسعى لحاجة والديك ؟ .

فعن ابن عباس (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال : « **من مشي في حاجة أخيه كان خيرا له من اعتكافه عشر سنين** ، ومن اعتكف يوما ابتغاء وجه الله ، جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق كل خندق أبعد مابين الخافقين » (١٠١).

وفي حديث آخر عن ابن عمر (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال : « أحب الناس إلى الله أنفعهم ، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم ، أو تكشف عنه كربة ، أو تقضي عنه دينا ، أو تطرد عنه جوعا ، **ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن اعتكف في المسجد شهراً** ، ومن كف غضبه ستر الله عورته ، ومن كظم غيظا ، ولو شاء أن يمضيه أمضاه ، ملأ الله قلبه رض يوم القيامة ، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له ، أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام ، وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل » (١٠٢) .

إن مجرد أن تقضي لأخيك حاجة قد لا يستغرق أداؤها أحيانا نصف ساعة فإنه

---

(١٠١) رواه الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد اسناده حسن (١٩٢/٨) .

(١٠٢) (رواه ابن أبي الدنيا والطبراني وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم ٩٠٦) .

يسجل لك بها ثواب اعتكاف عشر سنوات أو على الأقل شهر واحد كما في الرواية الأخرى . فتخيل لو أردت اعتكاف شهر كامل كم ستحتاج من مجاهدة للنفس بتعطيل أعمالك الخاصة وبقائك حبيس المسجد ثلاثين يوما إما ذاكرا لله أو ساجداً أو قارئا للقرآن ؟ ولكن خلال دقائق معدودة تنجز فيها لأخيك حاجته أو تسعى فيها لأرملة[١٠٣] . يسجل في صحيفتك كأنك اعتكفت سنوات عديدة . فكم سنة لم تحيها في الواقع سيسجل لك ثوابها إذا سخرت جزءا من وقتك لخدمة إخوانك المسلمين ؟

إن جلوس الموظف الذي يقابل الجمهور على مكتبه ليخدم إخوانه وينجز لهم معاملاتهم لو استحضر هذا الحديث واحتسب عمله ، فكم من السنوات سيسجل له ثواب اعتكافها ياترى ؟ إن بعض هؤلاء الموظفين تجدهم يشغلون أنفسهم عن المراجعين بأحاديث جانبية مع زملائهم في الوظيفة أو يتغيبون عن مكاتبهم ، وبعضهم يتعمد تعطيل المراجعين وتأخير معاملاتهم ، ولو علم بمثل هذه الأحاديث النبوية لما بدر منه مثل هذه التصرفات .

فاحرص أخي القارىء على قضاء حوائج إخوانك المسلمين وبادر بذلك للذين تصيبهم جوائح الحروب والكوارث ، ولا تدعهم عرضة لفتن المنظمات المعادية للإسلام كالصليبية التي تتسابق فيما بينها على تقديم المساعدات الإنسانية لأولئك المنكوبين وذلك لتكسب ودهم وتستدرجهم إلى دينها تحت وطأة الجوع والمرض والحاجة ، وعليك أن تتعلم حسن مساعدة الناس وقضاء حوائجهم وليس فن التفلت من ذلك . واعلم أنه كلما كانت العبادة يتعدى نفعها إلى غيرك كان أجرها أعظم إذا

---

(١٠٣) عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال : « الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار » رواه البخاري في كتاب النفقات : باب فضل النفقة على الأهل (٩/٤٠٦) ، ومسلم في كتاب الزهد : باب فضل الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم (١٨/١١٢) ، والإمام أحمد ـ الفتح الرباني ـ كتاب البر والصلة : باب في كفالة اليتيم والإحسان إليه (١٩/٥٥) ، والترمذي في أبواب البر والصلة : باب ما جاء في السعي على الأرملة (٨/١٤٦) ، والنسائي في كتاب

احتسبتها عند الله .

رحم الله حكيم بن حزام الذي كان يحزن على اليـوم الذي لا يجد فيه محتاجا ليقضي له حاجته حيث قال : ما أصبـحت وليس ببابي صاحب حاجة إلا علمت أنها من المصائب التي أسأل الـله الأجر عليها (١٠٤) . وقضى ابن شبرمة رحـمه الله حاجة كبيرة لبعض إخوانه فجاء يكافئه بهديه . فقال ما هذا ؟ قال لما أسديته إلي ، فقال خذ مالك عافاك الله . إذا سألت أخـاك حاجة فلم يجهد نفسه في قضائهـا فتوضأ للصلاة وكبر عليه أربع تكبيرات وعده من الموتى (١٠٥) .

---

(١٠٤) (نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء (٢١٩/١) .

(١٠٥) (احياء علوم الدين (١٥٩/٢) بتصرف) .

المبحث الثالث

الأعمال الجاري ثوابها إلى ما بعد الممات

ويضم أربعة فروع :

الفـــرع الأول : المـوت في الربـاط .

الفـــرع الثانى : الصدقة الجـارية .

الفـــرع الثالث : تربية الولد على الصلاح .

الفـــرع الرابـع : التعلــــيم .

الفرع الأول

الموت فى الرباط

عن سلمان (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال : « من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان له كأجر صيام شهر وقيامه **ومن مات مرابطا جري له مثل ذلك من الأجر وأجرى عليه الرزق** وأمن الفتان »(١٠٧) . قال الصديق في دليل الفالحين : والرباط هو ملازمة المكان الذي بين المسلمين والكفار لحراسة المسلمين منهم . قال العيني : الرباط هو المرابطة وهي ملازمة ثغر الحدود . قال ابن قتيبة : أصل الرباط أن يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم في الثغر كل يعد لصاحبه . واشترط ابن التين أن يكون غير وطنه ، ونقله عن ابن حبيب عن مالك . ونظر فيه العيني بأنه قد يكون بوطنه ، وينوي بالإقامة فيه دفع العدو ،ويقال الرباط والمرابطة في نحور العدو وحفظ ثغور الاسلام وصيانتها عن دخول الأعداء إلى حودة بلاد المسلمين أ هـ (٤/٩٣) .

أنظر أخي القارىء كيف أن مرابطة لفترة أربع وعشرين ساعة فقط يسجل لمن فعل ذلك كمن قام شهراً وصامه . وتخيل أخي القارىء من جاهد من الصحابة ومات مرابطا فكم من الأجر كتب له منذ أن قتل قبل أربعة عشر قرنا حتى وقتنا هذا إلى قيام الساعة وهو يكتب له عن كل يوم ثواب من صام وقام شهرا كاملا . فكم من الحسنات سيجد هذا المجاهد في صحيفته يوم القيامة ياترى ؟ وكم شهرا سيسجل له في صحيفته كأنه عاشها مطيعا لله فيها ؟ ألا تعلم بأن من مات مرابطا من الصحابة قد سجل له بإذن الله ثواب من صام وقام قرابة اثنان وأربعون ألف سنة إلى وقتنا المعاصر ؟ (٣٠ × ١٤٠٠ سنة = ٤٢٠٠٠ سنة) .

وإذا أردت المزيد عن فضائل المرابطة فتعال نتجول معا لنقرأ بعض ما بشر به

---

(١٠٧) سبق تخريجه في هامش رقم ٧٩ .

المصطفى (ﷺ) المرابطين لعلك تكون منهم ولو بصرف بعض زكاتك وصدقاتك للمرابطين في سبيل الله .

فعن فضالة بن عبيد (رضي الله عنه) عن رسول الله (ﷺ) قال « كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطا في سبيل الله ، فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة ، ويأمن فتنة القبر » (١٠٨) .

وعن العرباض بن سارية (رضي الله عنه) أنه رسول الله (ﷺ) قال : « كل عمل منقطع عن صاحبه إذا مات ، إلا المرابط في سبيل الله فإنه ينمى له عمله ، ويجري عليه رزقه إلى يوم القيامة » (١٠٩) .

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه كان في المرابطة ففرغوا إلى الساحل ثم قيل لا بأس فانصرف الناس وأبو هريرة واقف ، فمر به إنسان فقال ما يوقفك يا أبا هريرة ؟ فقال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : « موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود » (١١٠) .

---

(١٠٨) رواه أبو داود في الجهاد : باب في فضل الرباط (١٧٧/٧) ، والترمذي في فضائل الجهاد : باب ما جاء في فضل من مات مرابطا ، وقال حديث حسن صحيح (١٢٣/٧) ، والألباني في مشكاة المصابيح رقم ٣٨٢٣ وفي صحيح الجامع رقم ٤٥٦٢) . قال المناوي في فيض القدير : الثواب المترتب على رباط اليوم والليلة يجري له دائماً ولا يعارضه حديث « إذا مات المرء انقطع عمله إلا من ثلاث » إما لأنه لا مفهوم للعدد في الثلاث وإما يرجع هذا إلى إحدى الثلاث هنا وهو صدقة جارية أ هـ (٣٤/٥) .

(١٠٩) (رواه الطبراني ، وحسنه المناوي في فيض القدير قال الهيثمي رواه الطبراني باسنادين ورجال أحدهما ثقات أ هـ (٢٧/٥) . وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٤٥٣٩) .

(١١٠) رواه البيهقي في شعب الإيمان باب في المرابطة في سبيل الله عز وجل (٤٠/٤) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٦٣٦) .

الفرع الثاني

الصدقـــة الجـــارية

الصدقة الجارية هي الصدقة الدارة المتصلة كالوقوف المرصدة لأبواب البر (١١١) فهي إذن التي تقدمها في حياتك وتستمر منفعتها وريعها بعد الموت لفترة من الزمن وأنواعها كثيرة منها : حفر الآبار ، وبناء الملاجىء ، وغرس الأشجار (١١٢) وبناء المساجد ودور الأيتام والتبرع بالأعضاء بعد الوفاة (١١٣) وسقي الماء في الأماكن العامة كوضع البرادات في المساجد والمدارس والأسواق ونحو ذلك . روى أبو هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال : « إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره وولدا صالحا تركه أومصحفا ورثه أو مسجدا بناه أو بيتا لابن السبيل بناه أو نهرا أجراه أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته » (١١٤) .

قم بزيارة أحد مكاتب هيئة الإغاثة الإسلامية أو ماشابهها من جمعيات خيرية

---

(١١١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٦٤/١) .

(١١٢) عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال : « ما من مسلم يزرع زرعا أو يغرس غرسا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كانت له به صدقة » . (رواه البخاري في كتاب الحرث والمزارعة : باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه (٥/٥) ، ومسلم في كتاب المساقاة : باب فضل الغرس والزرع (٢١٣/١٠) ، وأحمد ـ الفتح الرباني ـ كتاب البيوع : باب ما جاء في الكسب بالزراعة وفضلها (١٠/١٥) ، والترمذي في كتاب الأحكام : باب ما جاء في فضل الغرس (١٥٢/٦) .

(١١٣) للاستزادة في ذلك راجع مجلة البحوث الفقهية المعاصرة صفحة ١٧٧ العدد التاسع ، السنة الثالثة ، ١٤١١ هـ ، السعودية)

(١١٤) رواه ابن ماجه في المقدمة : باب ثواب معلم الناس الخير باسناد حسن (١٠٦/١) ، والبيهقي ، وابن خزيمة في صحيحه ، وحسنه المناوي في فيض القدير (٥٤٠/٢) ووافقه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم ٧٤ .

موثوقة وأهل البر من المشايخ والصالحين في بلدك وسترى عندهم مختلف مشاريع الصدقات الجارية ويمكنك اختيار ما تطيب نفسك به وما ترى فيه عظيم الأجر ودوامه .

الفرع الثالث

الولـــد الصـــالح

أخي المسلم إن ولـدك الصالح عمـر اضافي لك وامتـداد لحسناتك بعـد موتك ، فاحرص على الاكثار منه من زوجة صالحة ، ومن ثم احرص على تربيته وتنشئته على طاعة الله ، واعلم أن الـوحيد الذي سيواصل برك ويذكرك بخـير وصدق إذا وسدت في قبرك هو ولدك الصالح ، وهو الوحيد الذي سيدعو لك باستمرار واخلاص وأنت في قبرك . واعلم أن ولدك الصالح هو امتـداد لحياتك ولذكرك الحسن ، وبوجوده لن تنقطع حـسناتك بعد وفاتـك بإذن الله . وهذا مصداق قـول النبي (ﷺ) « إذا مـات ابن آدم انقـطع عمله إلا مـن ثلاث وذكر منهـا وولد صالح يـدعو له » .وبدعـائه لك ترفـع درجتك فـي الجنة كـما قـال (ﷺ) « إن الله عـز وجل ليـرفع الدرجـة للعـبد الصالح فـي الجنة فيقـول أي رب أن لي هذه ؟ فيقـول باستغفـار ولدك لك » (١١٥) . فحـري بك أخي القارىء أن تفـرح بوجود الأولاد الصالحـين في المجتمع لأنـهم ذخرٌ لآبائهـم وسلاح لمجـتمعـهم ، وأن تحزن فـي المقابل أشـد الحزن علـى ذلك الأب الذي خســر أبناءه وهم أحياء بـين يديه ، لأنه أهمل تربـيتهم ، وتركـهم هملا في المجـتمع ، فتـحمل وزره ووزرهم ، وقطع عـن نفسه رافداً مـن الحسنات ورفع الدرجـات كان بالإمكان أن يستفيد منه بعد وفاته .

أيهـا الأب إنك لن تعـرف قيمـة ولدك الصـالح إلا إذا وسدت فـي قبرك فـرأيت الهدايا تـلو الهدايا من ثواب اسـتغفار أو صـدقة أو دعاء أو حج تصـل إليك من ذلك

(١١٥) رواه أحمـد ـ الفـتح الرباني ـ أبواب صدقـة التطوع : باب مـا جاء في الـصدقة الجـارية (٩/٢٠٥) ، والطبـراني بإسناد حـسن عن أبي هـريرة (رضي الله عنـه) في كتاب الـدعاء تحقيق الدكـتور محـمد سعـيد البخاري رقم ١٢٤٩ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجالهما رجال الصـحيح غيـر عاصم بن بـهدلة وقد وثـق أ هـ (٢١٠/١٠) ، ورواه البيـهقي في السـنن الكبرى ، وحـسنه المناوي في فيض القدير رقم ١٩٩٢ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ١٦١٧ .

الولد البار الذي لن ينساك بعد وفاتك لأنه سيتقرب إلى الله ببرك والدعاء لك وأنت في قبرك وساعتها ستعرف ثمرة تربيتك وتشجيعك له بالالتزام بهذا الدين وبمخالطة الصالحين ، وأن تلك التربية لم تذهب سدى ولله الحمد . وأما الابن الطالح فإنه في الغالب لن يعرف عن أبيه إلا كم خلف من مال وعقار وقد يذكر أباه بخير أو بشر ولا حول ولا قوة إلا بالله .

الفرع الرابع

التعلـــــيم

(أ) نشر العلم وكتابته :

إن من خير العبادات التي يمكن التقرب بها إلى الله تعالى بعد الفرائض هو تعلم دين الله وتعليمه . ولهذا رغب الإسلام في نشر العلم وتوعد من كتمه بلجام من نار يوم القيامة [116] . ولهذا دأب كثير من أهل العلم منذ القدم بتعليم الناس أمر دينهم وتدوين ما تعلموه ليبقى ذخراً للأجيال التي بعدهم مبتغين دوام الأجر من الله بعد أن سمعوا ما رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله (ﷺ) حينما قال : « إذا مات الإنسان إنقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » [117] . فيستفاد من هذا الحديث فضيلة العلم والترغيب في توريثه بالتعليم والتأليف .

تفكر معي قليلا بالصحابي الجليل أبي هريرة (رضي الله عنه) الذي روى لنا أكثر من خمسة آلاف حديث يقرأها معظم المسلمين اليوم في معظم كتب الحديث . تفكر في ثوابه الذي لم ينقطع منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة إلى اليوم وإلى قيام

---

(١١٦) عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله (ﷺ) أنه قال : « من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار » رواه أبو داود في كتاب العلم : باب كراهة منع العلم (٩١/١٠) ، والترمذي في أبواب العلم : باب ما جاء في كتم العلم وحسنه (١١٨/١٠) ، ووافقه الأرنؤوط في جامع الأصول (١٢/٨) . وفي رواية له أن رسول الله (ﷺ) قال : « ما من رجل يحفظ علما فيكتمه إلا أتي به يوم القيامة ملجما بلجام من النار » رواه ابن ماجه في المقدمة : باب من سئل عن علم فكتمه (١١٤/١) ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (١١٦) .

(١١٧) رواه الإمام مسلم في كتاب الوصية : باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (٨٥/١١) ، وأبو داود في كتاب الوصايا : باب ما جاء في الصدقة عن الميت (٨٦/٨) ، والترمذي في كتاب الأحكام : باب الوقف (١٤٤/٦) ، والنسائي في كتاب الوصايا : باب فضل الصدقة عن الميت (٢٥١/٦) .

الساعة . وتفكر في العلماء السابقين مثل الأئمة الأربعة وغيرهم وكثير ممن ألفوا المؤلفات أو نشروا العلم فدونه الطلاب من أفواههم ، قد ماتوا ولكن بقيت حسناتهم مستمرة بعدهم ما عمل بذلك العلم ، ولا يزال الناس يستفيدون مما قدموا من علم بينما أقرانهم الذين عاشوا معهم من تجار وصناع ونحوهم لا يعرف عنهم شيء وقد يكون انقطع أجرهم بينما أصحاب الصدقات الجارية ذكرهم الحسن لا يزال على الألسن وحسناتهم لا تزال تدر عليهم . وصدق ابن الجوزي حين قال : كتاب العالم ولده المخلد (١١٨) . فإذا لم تستطع أن تؤلف بعض الرسائل أو الكتب فادعمها ماديا وانشرها بين الناس بالإهداء لهم (١١٩) وكذلك الحال مع الشريط الإسلامي الذي ضاهى الكتب في الانتشار في هذا العصر .

(ب) الدعوة إلي الله :

ومن طرق نشر العلم الدعوة إلى الله ، وهي من أجل العبادات التي تقرب إلى الله جل وعلا ، فهي وظيفة الأنبياء والمرسلين من قبل . قال الله تبارك وتعالى في شأنها ﴿ **ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين** ﴾ (١٢٠) .

وإن كانت الدعوة تدخل ضمن مجال نشر العلم ، إلا أن للدعوة أهمية كبيرة للداعي والمدعو يغفل عنها كثيرون ، لذا أفردتها لينتبه لذلك . فإن الدال على الخير كفاعله ، وإنك إن دللت إنسانا على الله ثم استقام ، فلك مثل صلاته وتسبيحه وجميع صالح أعماله لا ينقص من أجره شيئا . وإذا دعا بدوره أناسا فتابوا ، فلك مثل

---

(١١٨) قيمة الزمن عند العلماء لعبد الفتاح أبو غدة صفحة ٤٥) .

(١١٩) اعتادت كثير من الأسر على إهداء أقربائهم وأصدقائهم بعض التحف والأواني المنزلية الثمينة عند سكناهم لبيت جديد . ألا ترى أخي المسلم أنه من المناسب أن تستبدل هذه العادة بما هو أكثر نفعا لك ولساكن البيت الجديد ؟ بأن تشتري مجموعة من الكتب القيمة وتقدمها له في تغليف جميل بمثابة هدية المنزل الجديد يجري لك نفعها ما استفيد منها وتكون نشرت سنة حسنة فى مجتمعك ، فلعلك بصنيعك هذا تفتح باب الهداية لهذه الأسرة .

(١٢٠) سورة فصلت آية ٣٣ .

أجورهم ولو كنت في قبرك . وهكذا فإنه يسجل لك أجور خلق كثير . ومصداق ذلك ما رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال : « من دعا إلى هدى ، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ، ومن دعا إلى ضلالة ، كان عليه من الإثم ، مثل من تبعه ، لا ينقص من آثامهم شيئا » (١٢١) .

لا شك أنك ستحاول أن تقوم بكسب أكبر قدر ممكن من الحسنات المذكورة في هذا الكتاب ومن غيره من كتب السنة ، ولا شك أنك تتمنى أن يطول عمرك لتستثمره كله في طاعة الله . ولكن أعلم أخي المسلم أن دعوتك غيرك إلى الله هو عمر اضافي لك . فلو علمّت شخصا كيف يطيل عمره الانتاجي بكسب ثواب آلاف السنين فإن لك مثل أجره ولو علمت مائة شخص بذلك فلك مثل أجورهم ، فكأنك عشت مائة مرة في هذه الحياة ، أو كأن عمرك زاد مائة ضعف بعدد هؤلاء الأفراد . فانظر كيف طال عمرك الانتاجي ! .

ألا تستنتج أخي المسلم أن مجال الدعوة إلى الله هو أكبر وأخصب مجال يمكن أن تطيل فيه عمرك الانتاجي ، وهو المجال الذي يفوق ثوابه جميع المجالات المذكورة في دفتي هذا الكتاب . فلو أخبرت أحداً عن ثواب الجهاد ثم جاهد بماله أو بنفسه فإن لك مثل أجره ولو مات مرابطا . فاحرص على الدعوة إلى الله وليكن لك نصيب في دفع عجلة الاستقامة والالتزام بين أفراد مجتمعك ، وليكن لك في هذه الصحوة الإسلامية ـ إن صح التعبير ـ التي انتشرت في أقطار العالم نصيب واف وسهم رابح في تأييدها وتكثير أهلها . جعلني الله وإياك من الدعاة إلى ذلك ، اللهم آمين .

---

(١٢١) رواه الإمام مسلم في كتاب العلم : باب من سن سنة حسنة أو سيئة (٢٢٧/١٦) ، وأبو داود في كتاب السنة : باب من دعا إلى السنة (٣٦٢/١٢) ، الترمذي في أبواب العلم : باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلالة (١٤٢/٠) .

المبحث الرابـــع

إطالة العمر باستغلال الوقت

المبحث الرابع

اطالة العمر باستغلال الوقت

أهمية استغلال الوقت :

وقتك هو حياتك ورأس مالك ، وبعبارة أخرى هو عمرك . فإياك أن تضيع منه دقيقة واحدة في غير طاعة .

لو شاهدت انسانا يحرق كل يوم مبلغاً زهيداً من المال لعددته من السفهاء الذين ينبغي أن يحجر على أموالهم . والذي يضيع جزءاً من عمره فيما لا ينفع أعظم سغهاً ممن أحرق ذلك المال ، لأن المال يمكن أن يعوض ولا عوض في فوات الأعمار . وصدق الشاعر حين قال :

أمس الـــذي مر عن قربـــه   يعجـــز أهل الزمـــان من رده

إن المؤمن الصادق يعلم أنه في صراع دائم مع الوقت . وأن الساعة التي تمر عليه ولا يغنم فيها حسنات فإنه مغبون فيها . ولهذا كان عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه يقول : « ماندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه ، نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي » [١٢٢] . لذلك فإن المسلم ما جلس في مجلس أو مشى في طريق ولم يذكر فيه ربه عز وجل إلا تحسر عليه يوم القيامة لفوات تلك الساعة في غير طاعة قد ترفعه درجة في الجنة لما يرى من النعيم المقيم هناك . ومصداق هذا ماروواه أبو هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) ما جلس قوم مجلسا فلم يذكروا الله فيه إلا كان عليهم ترة (أي نقص أو حسرة) . وما من رجل مشى طريقا فلم يذكر الله

---

(١٢٢) قيمة الزمن عند العلماء لعبد الفتاح أبو غدة صفحة ٢٧ .

عز وجل فيه إلا كان عليه ترة ، وما من رجل أوى إلى فراشه فلم يذكر الله إلا كان عليه ترة » (١٢٣) .

أنظر إلى انجازات ومؤلفات بعض السلف التي فاقت بعضها عدد سنوات أعمارهم . كيف كتبوها ؟ ومتى ألفوها في عصر عدمت فيه المطابع والحاسبات الآلية (الكمبيوتر) ؟ قد يكون الجواب أنهم استغلوا دقائق العمر فضلا عن ساعاته وأيامه فكانت أيامهم مباركة . بلغ بعضهم في استغلال وقته في طاعة الله ما قد نعتبره خرافة في عرفنا ، حيث روى أبو نعيم في حلية الأولياء أن داود الطائي رحمه الله كان يشرب الفتيت ولا يأكل الخبز ، فقيل له في ذلك ، فقال : بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية (١٢٤) . فتفكر معي رحمك الله في أولئك الأفذاذ كيف استغلوا ساعات أعمارهم فيما ينفعهم (١٢٥) .

فلو تقرأ سير بعض سلف هذه الأمة في كيفية استغلالهم للوقت واحترازهم من التفريط في أي لحظة من حياتهم أن تكون في غير طاعة لسخرت من جدول حياتك اليومي . فلقد كان بعضهم أشد حرصا على وقته من حرصنا اليوم على ريالاتنا والله المستعان . لقد كان من استغلال بعض السلف للوقت أنهم كانوا يكثرون من تلاوة القرآن أثناء تجوالهم وترحالهم حتى قاسوا المسافات بعدد آيات القرآن . وكان مجد الدين أبو البركات جد الإمام ابن تيمية إذا أراد دخول الخلاء طلب أن يقرأ عليه من أحد كتب العلم بصوت مرتفع حتى لا يمر عليه الوقت إلا بفائدة يجنيها (١٢٦) فهل نصل إلى ما وصلوا إليه .

---

(١٢٣) رواه أحمد ـ الفتح الرباني ـ كتاب الأذكار والدعوات : باب في فضل الذكر مطلقا وقال أخرجه : أبو داود في الأدب والنسائي وابن حبان بإسناد جيد أ هـ (٢٠٢/١٤) ، وحسن اسناده الأرنؤوط في جامع الأصول (٤٧٢/٤) .

(١٢٤) دواء القلوب وصلاح النفوس ص ٩١ .

(١٢٥) للاستزادة من ذلك اقرأ كتاب قيمة الزمن عند العلماء لعبد الفتاح أبو غدة .

(١٢٦) المرجع السابق بتصرف صفحة ٦٧ .

ألا يخجل بعد ذلك من يسأل عن حكم لعب الورق أو عن حكم مشاهدة الأفلام الغرامية أو البوليسية أو ماشابه ذلك ، إذا قرأ سير هؤلاء العلماء الذين عرفوا للوقت قيمته ؟

إن من استغلال الوقت في وقتنا المعاصر سماع الأشرطة الإسلامية أثناء قيادة السيارة . فلو استمعت أخي القارىء إلى ما يقارب مائتي شريط خلال عام واحد ، فمعنى ذلك أنك استغللت قرابة مائتي ساعة من سنوات عمرك فيما يرضي الله كانت ستضيع في الغالب دون فائدة . ألا يمكنك أيضا أن تصنع كما صنع مجد الدين أبو البركات ، فإذا أردت دخول الخلاء وضعت شريطا لمحاضرة أو درس خارج الخلاء فاستمعت إليه فيزيدك إيمانا وعلما في وقت يغفل عن استغلاله كثير من الصالحين فضلا عن غيرهم ؟ (١٢٧).

ألا تتدارك وقتك لاستغلاله فيما ينفعك من عمل الدنيا أو الآخرة ؟ فمتى نستفيق من غفلتنا ومتى ندرك سر وجودنا على هذه الأرض يا ترى ؟

حاول أن تستغل أكبر قدر ممكن من الوقت لعمل الصالحات لكسب مزيد من الحسنات من تسبيح وتهليل وذكر لله وقراءة للقرآن وللكتب النافعة ونحو ذلك . فإذا أصابك فتور فروح عن نفسك قليلا بالمباحات واحتسبها عند الله بنيّة التقوي بها على الطاعة لتحسب لك أيضا في ميزان حسناتك إن شاء الله (١٢٨) .

اغتنم حياتك قبل موتك :

إن تفاوت أعمار البشر من أسرار الله في خلقه . فترى هذا يموت لعمر يناهز الستين وآخر مات وهو في الثلاثين وآخر مات ولم يبلغ الحلم . **وهكذا كل يعطى فرصته فى الحياة ليري الله كيف يعمل العاملون** . فالحياة نعمة ومنة من الله

---

(١٢٧) ولكن لا يكن ذلك دافعا للإطالة في جلوسك في الخلاء لكراهة العلماء ذلك . انظر المغني لابن قدامة (٢٢٦/١) .

(١٢٨) راجع فقرة احتساب الأعمال المباحة في حياتك من هدا الكتاب صفحة ٩٠ .

لعبيده إذا استغلت في مرضاة الله . فهل تغتنم فرصتك في الحياة قبل أن تنتهي ؟

إن الفرد منا لو شيع جنازة أخ له أو صديق يقاربه في السن ، ينبغي أن يستشعر لو كان هو مكانه وكيف أن فرصة ذلك الأخ أو ذلك الصديق في الحياة قد انتهت ثم ليعرف نعمة الله عليه حين جعله أطول عمرا من ذلك الأخ أو الصديق . وأنه آن له أن يجدد التوبة من تقصيره في جنب الله ، وأن يستغل ما تبقى من حياته بمنافسة من سبقه للآخرة بالقيام بالمزيد من العمل الصالح .

ألا تسأل عن خبر رجلين توفيا في زمن النبي (ﷺ) فتعرف سبب تفاوت درجتيهما في الجنة ؟ استمع إلى هذه القصة العجيبة التي رواها لنا أبو هريرة (رضي الله عنه) لتدرك نعمة العمر فتغتنمه في طاعة الله . فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : كان رجلان من بلى (اسم منطقة أو حي) من قضاعة ، أسلما مع رسول الله (ﷺ) فاستشهد أحدهما وأُخر الآخر سنة ، فقال طلحة بين عبيد الله : فرأيت المؤخر منهما أدخل الجنة قبل الشهيد ، فتعجبت لذلك فأصبحت فذكرت ذلك للنبي (ﷺ) ، أو ذكر لرسول الله (ﷺ) ، فقال رسول الله (ﷺ) « أليس قد صام بعده رمضان وصلى ستة آلاف ركعة وكذا وكذا ركعة صلاة سنة ؟ (١٢٩) .

فزيادة العمر منحة ربانية يعطيها الله لمن شاء من عباده لعله يزداد بها طاعة . فحياتك أيها القارىء الكريم نعمة فاستغلها في طاعة الله قبل دنو أجلك لتحضى برضا الرحمن وترقى أعلى الجنان . **وإياك وتسويف التوبة من أى معصية لأنك بذلك تختزل من عمرك الانتاجي وتقصر من أيام طاعاتك وقرباتك لله .** واعلم أن سلعة الله ـ الجنة ـ غالية والدنيا ليست دار راحة واستقرار وإنما هي دار ابتلاء وعمل . فادخر راحتك في قبرك وقلل من لهوك ونومك فإن من ورائك نومة

---

(١٢٩) رواه أحمد ـ الفتح الرباني ـ كتاب الصلاة : باب في فضل الصلوات الخمس وأنها مكفرة للذنوب وحسن اسناده (٢/٢٠٢) ، وقال المنذري في الترغيب والترهيب : ورواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي أ هـ (١/٢٣٤) ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب رقم ٣٦٨ .

طويلة صبحها يوم القيامة .

المسارعة إلى التوبة :

إن الله لا يجعل عبداً أسرع إليه كعبد أبأ عنه أرأيت إنسانا التزم طاعة الله منذ أن كان عمره عشرين سنة ورجل آخر سوّف في توبته والتزامه حتى قارب الستين بعد أن ضيع عمره وشبابه في لهو وغفلة فضيع مرحلة الشاب الذي نشأ في طاعة الله . هل يستوي هو ومن عُمِرَ في طاعة الله السنوات الطوال ؟ فلعلك لا تزال تذكر قصة الرجلين السابقة الذكر . إن من يسوّف التوبة ويؤخر التزامه على طاعة الله ولا يأتمر بأمر الله فإنه في الحقيقة يختزل عمرا انتاجيا ضخما ويقصر عمره في طاعة الله . فبادر أخي المسلم إلى الله وارجع إليه راغبا تائبا واصغ إليه وهو يدعوك إلى المسارعة إليه بقوله جل وعلا ﴿ **وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين** ﴾ [(١٣٠)]. وكن مكبا على العمل الصالح خاصة الذي يطيل من عمرك تصب خيرا كثيرا فإن الله لا يجعل عبداً أسرع إليه كعبد أبطأ عنه .

احتساب الأعمال المباحة في حياتك :

من استغلال الوقت احتساب الأعمال المباحة في حياتك . والمباح ما لا يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه . فمن المباحات : الأكل والشرب والنوم والنزهة وتعلم أي فن من العلوم غير الشرعية المباحة واللهو البريء ونحو ذلك .

إن هذه الأمور المباحة والتي لا غنى للإنسان عنها تقتطع جزءا غير يسير من عمره وبالأخص فترة النوم التي تمثل ثلث عمره تقريبا كما ذكر ذلك في الفصل الأول من الكتاب . فإن احتساب مثل هذه المباحات عند الله بأن تنوي بها التقوي على الطاعة والكف عن المعاصي قد تؤجر عليها إن شاء الله وهذا قول كثير من أهل العلم . وبهذا الأسلوب تكون قد استغللت جزءا كبيراً من عمرك الزمني في كسب

---

(١٣٠) سورة آل عمران آية ١٣٢ .

مزيد من الحسنات لتضيفه إلى عمرك الإنتاجي .

يقول ابن الشاط « إذا قصد بالمباحات التقوي على الطاعات أو التوصل إليها كانت عبادة كالأكل والنوم واكتساب المال »[١٣١] . وقال الدكتور الأشقر « فالمسلم إذا قصد بنومه وأكله وشربه أن يتقوى بها على طاعة الله ، كي يتمكن من قيام الليل والجهاد في سبيل الله ، فهذا مثاب على هذه الأعمال بهذا النية »[١٣٢] .

إن احتسابك للعمر الضائع من حياتك كالنوم ونحوه لهو وسيلة اضافية في اطالة العمر الانتاجي كي تكسب فيه مزيدا من الحسنات . فإن المسلم الحريص على وقته والذي يتمنى أحياناً أن يكون اليوم أطول من أربع وعشرين ساعة ليستغله في عمل الطاعات ، فإنه إذا احتسب عند الله فترة نومه وهي محسوبة من عمره وستضيع عليه لا محالة لأنه مكره على ذلك ، فإن الله جل وعلا قد يثيبه على ذلك إن شاء الله . وكذلك فترة تناوله للطعام وقضائه للحاجة ونحو ذلك .

(١٣١) مقاصد المكلفين فيما يتعبد به لرب العالمين للدكتور عمر سليمان الأشقر ص ٤٩٥) .

(١٣٢) المصدر السابق .

الفصل الثالث

كيف تحافظ على عمرك الإنتاجي

الفصل الثالث

كيف تحافظ على عمرك الانتاجى ؟

أخي المسلم هل بعد هذا الخير الذي ستعمله إن شاء الله والذي سيسجل لك به ثواب أعمال آلاف السنين ومليارات الحسنات وأنت في حقيقة الأمر لم تعش تلك السنوات ، وإنما كتب لك بها الثواب المضاعف .هل ستفكر بالمعاصي وتضيع العمر بما لا ينفع ؟ ألا ينبغي عليك بعد اليوم المحافظة على هذه الأعمال في صندوق الإخلاص حتى تلقى الله بها يوم القيامة ؟ إن الإنسان لا يعلم متى يأتي أجله المقدر ، لذا سارع إلى فضل الله وقم بتلك الأعمال المضاعفة واحذر بعد ذلك أربعة أمور أساسية لتحافظ على حسناتك يوم القيامة :

أولا : انتهاك محارم الله فى السر :

تجنب المعاصي التي تحبط الحسنات كالرياء . واحذر أن تكسب حسنات كالجبال من جهة ثم تنتهك حرمات الله في السر والعلن من جهة أخرى ثم تظن أن تلك الحسنات العظيمة التي كسبتها ستشفع لك عند الله أو أنها ستثقل ميزانك وتفوق سيئاتك . روى ثوبان (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال : « لأعلمن أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاء **فيجعلها الله عز وجل هباءً منثوراً** » . فقال ثوبان : يارسول الله صفهم لنا جلِّهم لنا ، أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم . قال « أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل كما تأخذون **ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها** » (١٣٣) .

---

(١٣٣) رواه ابن ماجه في كتاب الزهد باب ذكر الذنوب (٥٦١/٢) ، وقال المنذري في الترغيب والترهيب : رواته ثقات : كتاب الحدود : باب الترهيب من مواقعة الحدود (٢٤٢/٣) ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ٥٠٥ وفي صحيح ابن ماجه رقم ٣٤٢٣) .

ثانيا : العجب والغرور :

إن المؤمل فيك أخي القارىء أن تعمل بما قرأت في هذا الكتاب من فضائل ، ولعلك ستفرح بكثرة الحسنات التي ستكسبها والتي ستبلغ المليارات إن شاء الله ولكن إياك والعجب والغرور بكثرة أعمالك الصالحة فتمن بها على ربك فتردى وقد نهى الله عز وجل عن ذلك بقوله تعالى : ﴿ **ولا تمنن تستكثر** ﴾ (١٣٤) . فإن ما أخشاه عليك أخي القارىء أن تصاب بداء العجب فتحتقر الذنب الصغير الذي تعمله إذا قارنته برصيد حسناتك الهائل فيخدعك الشيطان بأن هذه السيئة ستضيع في بحر حسناتك ثم يبدأ باقناعك بأن الذنب الصغير لا يضر أمام عفو الله وأمام ما حصلت عليه من حسنات فتراه يستعرض لك سجل حسناتك الضخم حتى يوقعك في شباك العجب والمن بها على الله فتظن أنها ستدخلك الجنة. روى أبو هريرة (رضي الله عنه) أن النبى (ﷺ) قال : « لن يُدخل أحداً منكم الجنة عمله . قالوا ولا أنت يارسول الله ؟ قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه بفضل ورحمة » (١٣٥) . ولهذا حذر السلف رحمهم الله تعالى من خطر العجب بالعمل . فقال عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) (النجاة في اثنين التقوى والنية ، والهلاك في اثنين : القنوط والإعجاب) (١٣٦) . وقال مطرف بن عبد الله (رحمه الله) (لأن أبيت نائما ـ أي عن قيام الليل ـ وأصبح نادما أحب إلي من أن أبيت قائما وأصبح معجبا) (١٣٧) .

فمن وسائل علاج العجب بكثرة الأعمال الصالحة : أن تعلم أن ماوفقت إليه من عمل صالح إنما هو بفضل الله . وذلك لقوله تبارك وتعالى : ﴿ **وما بكم من نعمة**

---

(١٣٤) سورة المدثر آية ٦ .

(١٣٥) رواه البخاري كتاب الرقاق : باب القصد والمداومة في العمل (١١/٣٠٠) ، ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار : باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى (١٧/١٦٠) ، والنسائي في الإيمان : باب الدين يسر (٨/١٢١) .

(١٣٦) تنبيه الغافلين (٢/٣٥١) .

(١٣٧) إحياء علوم الدين (٣/٣٤٥) .

فمن الله ﴾[١٣٨] واعلم أن هناك من العباد من يكسب أكثر منك ثوابا . وما تم عرضه عليك في هذا الكتاب لا يعدو أكثره فضائل أعمال يعلم مقدار ثوابها وأما أصحاب البلاء والابتلاء والصابرون على ذلك فإنهم يثابون على ذلك بغير حساب . قال الله تعالى : ﴿ **إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** ﴾[١٣٩] . فهون على نفسك ولا تغتر بكثرة عملك الصالح فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة ، ولكن إحمد الله الذي وفقك إليه وزينه في قلبك وكره إليك الكفر والفسوق والعصيان وجعلك من الراشدين . ثم اعلم أنك مهما كسبت من ثواب فإنك ستحقره يوم القيامة لهول ذلك اليوم واكتشافك بأنك ما عبدت الله حق عبادته . قال الصحابي الجليل محمد بن أبي عميرة (رضي الله عنه) (لو أن عبدا جر على وجهه من يوم ولد إلى أن يموت هرما في طاعة الله ، لحقره ذلك اليوم ، ولود أنه يرد إلى الدنيا كيما يزداد من الأجر والثواب[١٤٠] . وقد جاءت رواية عن عتبة بن عبد (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال : « لو أن رجلا يجر على وجهه من يوم ولد إلى يوم يموت هرما في مرضاة الله تعالى لحقره يوم القيامة »[١٤١] .

ثالثا : الاعتداء على حقوق الناس :

إياك أن تؤذي إخوانك المسلمين بأي عضو من أعضاءك من غيبة أو نميمة ونحو ذلك . وتجنب بخس الناس حقوقهم ، فإنك إن فعلت ذلك اخذوا منك ما جمعته من حسنات يوم القيامة ليستوفوا حقوقهم منك ، وإذا نفدت حسناتك ولم تؤد ما عليك طرحوا عليك أوزارهم لتحملها عنهم فيخف ميزانك فتشقى والعياذ بالله . فقد صح

---

(١٣٨) سورة النحل آية ٥٣ .

(١٣٩) سورة الزمر آية ١٠ .

(١٤٠) رواه الإمام أحمد ــ الفتح الرباني ــ أبواب ذكر يوم الحساب وعرض الخلائق على رب الأرباب ، وقال صاحب الفتح : أورده المنذري في الترغيب والترهيب وقال رواه أحمد ورواته رواة الصحيح أ هـ (١٠٦/٢٤) .

(١٤١) رواه الإمام أحمد ، والطبراني ، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ٤٤٧ .

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال : « أتدرون من المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا يارسول الله من لا درهم له ولا متاع . قال رسول الله (ﷺ) : إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه ، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار » (١٤٢) . ولتكن معاملتك مع الناس بالأخلاق الحسنة فإنك بهذه الأخلاق تكسب ودهم وتأمن شرهم وتحافظ على رصيد حسناتك .

رابعاً : السيئات الجارية :

إذا حرصت على الحسنات الجاري ثوابها إلى ما بعد مماتك فاحذر كذلك من اقتراف ما يضادها من السيئات الجارية إلى ما بعد الممات ، كتخذيل مسلم عن الإلتزام كما يفعل بعض الآباء مع أولادهم ، أو الفتوى دون علم ، أو توزيع أشرطة غناء أو أفلام فيها التبرج والغرام ، فإن كل من سيسمعها بعدك يكن لك كفل من وزره . فقد صح عن النبي (ﷺ) أنه قال : « من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ، **ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا** » (١٤٣) . ألا تعلم بأن كل جريمة قتل تقع في الأرض إلا كان على ابن آدم الأول كفل منها لأنه أول من سن القتل ، فعن عبد الله (رضي الله

---

(١٤٢) رواه الإمام مسلم في كتاب البر والصلة : باب تحريم الظلم (١٣٥/١٦) ، والإمام أحمد ـ الفتح الرباني ـ أبواب في ذكر يوم الحساب وعرض الخلائق على رب الأرباب : فصل فيما جاء في القصاص يوم القيامة ورد المظالم إلى أهلها (١٥٠/٢٤) ، والترمذي في أبواب صفة القيامة : باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص (٢٥٢/٩) .

(١٤٣) رواه الإمام مسلم في كتاب العلم : باب من سن سنة حسنة أو سيئة (٢٢٦/١٦) ، والترمذي في أبواب العلم : باب ماجاء فيمن دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلالة عن جرير بن عبد الله (رضي الله عنه) (١٤٣/١٠) .

عنه) أن النبي (ﷺ) قال : « لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل » [١٤٤] . فاحرص على أن لا تورث ذنبا بعد وفاتك لأحد ، وكن ممن إذا مات ماتت ذنوبه معه . فإن بعض الناس من يضع لنفسه مثل الوقف يستجر منه السيئات تلو السيئات حتى بعد وفاته . ومثل ذلك ما يفعله الممثلون الذين يمثلون الأفلام الجنسية ويسجلونها لتبقى مخلدة عملهم المشين ليحملوا أوزارهم وأوزار من أفسدوا من ملايين الناس . ومثل ذلك أيضا ما يفعله بعض الآباء عند شرائهم للهوائيات أو ما يسمى بالدش [١٤٥] فيضعونه في بيوتهم ليمتعوا نظرهم بما حرم الله ، ثم لا يلبث أحدهم أن يوافيه الأجل فيرث أبنائه ما خلف من ذلك الشر المستطير ، فيفتحوا على أبيهم المسكين قناة تجري له بسموم السيئات ما استخدم هذا الدش فيما حرم الله . ألا فليتق الله هذا الأب المفرط الذي يشتري لهو الحديث ليصد نفسه ومن يعول عن طاعة الله ، وليحذر من مثل هذه السيئات الجارية التي لا تزرع سوى الانحلال في بيوت المسلمين . وكن من الناس الذين يورثون الأخلاق والأعمال الحميدة لأبنائهم ومجتمعهم .

---

(١٤٤) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء : باب خلق آدم وذريته (٤١٩/٦) . ومسلم في كتاب القسامة : باب اثم من سن القتل (١١٦/١١) .

(١٤٥) الدش هو قرص كبير الحجم يوضع خارج المنزل ليلتقط من الأقمار الصناعية القنوات التلفزيونية العالمية .

الخلاصة

لاشك أن هدف المسلم في هذه الدنيا يختلف عن غير من الناس . فهدفه أن يعبد الله جل وعلا وأن يستغل حياته ووقته بالارتقاء بالأعمال الصالحة لينال رحمة الله تعالى ولكن أكبر مشكلة يواجهها هي قصر عمره الانتاجي في الدنيا الذي لا يزيد في الغالب عن عشرين سنة مما يتأتى عليه البحث عن سبل شرعية لا طالة عمره ليس ليزداد رفاهية في الدنيا وإنما ليزيد من حسناته وأيام طاعته لله . وهناك أعمال صالحة كثيرة تعين على اطالة العمر على اختلاف بين أهل العلم في مفهوم هذه الإطالة . فمنهم من يرى أن الإطالة هي البركة ومنهم من يرى أنها إطالة حقيقية . لذلك تم تقسيم كيفية إطالة العمر إلى أربعة مباحث لتشمل كلا القولين . فأما على قول الإطالة الحقيقية فقد يندرج تحتها الأعمال التي في المبحث الأول وهي : صلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار وأما على القول الثاني وهو البركة فهو لا يوافق سوى المباحث الأخرى وهي المبحث الثاني : الأعمال ذات الأجور المضاعفة وتشتمل على تسعة فروع ، والمبحث الثالث ويتحدث عن الأعمال الجاري ثوابها إلى ما بعد الممات في أربعة فروع والمبحث الرابع وهو عن أهمية استغلال الوقت . وبعد استعراض مجموعة من الأعمال الصالحة في كل مبحث ختم الكتاب بفصل يشتمل على نصيحة للمحافظة على هذا العمر الإنتاجي الضخم يبتجنب أربعة ذنوب لها أثر سلبي في إطالة العمر هي انتهاك محارم الله في السر ، والعجب بالعمل ، وانتهاك حقوق الناس ، والسيئات الجارية أعاذنا الله من ذلك .

الخـــــاتمة

أخي الكريم لا يسعني في خاتمة الكتاب إلا أن أجدد دعوتي إليك بتقوى الله عز وجل في السر والعلن والاستمرار على طاعته واغتنام فرصة حياتك قبل مماتك لكسب أكبر قدر ممكن من الحسنات . وأنا أعلم أن معظم ما جاء في هذا الكتاب من فضائل لا يخرج عن دائرة معلوماتك ولكنها تذكير ودعوة لاحتساب ثوابها عند القيام بها وحتى أشحذ الهمم للعمل الصالح لئلا نصاب بداء الروتينية في العبادة كما أني لا أدعي لأني قد استقصيت جميع الأعمال وخصال الخير التي ترتبط بموضوع إطالة العمر ولكنه جهد المقل ولعله أن يخرج من يؤلف في هذا الموضوع فيزيد عليه أو يصحح ما فيه من تقصير .

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يوفقنا جميعا لخالص القول والعمل ، وأن يجنبنا ما يحبط العمل ، وأن يوفقنا للعمل الصالح الجاري إلى يوم القيامة إنه سميع مجيب ، وجواد كريم ، وصلى الله وسلم على خير البرية وهادي البشرية سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحابته ، ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إنه ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين .

المراجـــــع

احياء علوم الدين . أبي حامد الغزالي ـ وبذيله كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تـخريج ما في الاحياء مـن الأخبار للعراقي . دار الفـكر العربي ، (٥ مجلدات) .

أخلاق حملة القرآن . محمد الآجري ، دراسة وتحقيـق وتعليق د. محمود النقراش السيد علي ، مكتبة النهضة ، الطبعة الأولى ، القصيم ١٤٠٧ هـ .

التبيان فى آداب حملة القرآن للنووى . تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ، دار البيان ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ .

الترغيب والترهيب للمنذرى . تعليق مصطفى محمد عمارة ، دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة ١٤٠٧ هـ ، (٤ مجلدات) .

السلوك الاجتماعى فى الإسلام . حسن أيوب ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣ هـ .

الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى مع مختصر شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني . أحمد بن عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (١٢ مجلد) .

المغنى لابن قدامة المقدسى . تحقيق د. عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو ، دار الهجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ ، (١٥ مجلد مع الفهارس) .

الموطأ للإمام مالك بن أنس (رضي الله عنه) . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية .

افادة الخبر بنصه فى زيادة العمر ونقصه . جلال الدين السيوطي ، تحقيق عبد الحميد شانوحة ، مكتبة دار الوفاء للنشر والتوزيع ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ

المجموع الثمين من فتاوي الشيخ محمد بن صالح العثيمين . فهد السليمان ، دار الوطن للنشر ، الرياض (الجزء الثاني) ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ .

المعجم المفهرس للألفاظ الحديث النبوي . الدكتور أ . ونسنك ، دار الدعوة ، تركيا ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦ م (٧ مجلدات) .

المنهج الأسعد فى ترتيب أحاديث مسند الإمام أحمد معه الفتح الرباني للساعاتي وشرح الحافظ أحمد شاكر . عبد الله ناصر حماني ، دار طيبة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ ٤ مجلدات) .

المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبى داود . مصطفى البيومي وأمين محمود الخطاب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٤ هـ (٨ مجلدات مع الفهارس) .

النهاية فى غريب الحديث والأثر . ابن الأثير ، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، (٥ مجلدات) .

ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير وزيادته . عوني الشريف وعلي عبد الحميد ، مكتبة المعرفة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ ، (٤ مجلدات) .

جامع الأصول فى أحاديث الرسول . مجد الدين ابن الأثير الجزري ، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣ هـ (١٣ مجلد مع الفهارس) .

دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين . محمد الصديقي ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٠ هـ ٤ مجلدات) .

دواء القلوب وصلاح النفوس . مجدي فتحي السيد ، مكتبة الضياء ، جدة ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ .

سنن أبى داود بشرح عون المعبود . محمد شمس الدين آبادي ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٩ هـ ، دار الفكر ، بيروت ، (١٣ مجلد) .

سنن النسائى بشرح جلال الدين السيوطى وحاشية السندى . دار المكتبة العلمية ، بيروت .

شرح السنة . الحسين بن محمد البغوي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣ هـ (١٦ مجلد مع الفهارس) .

شرح سنن ابن ماجة القزوينى . أبي الحسن الحنفي المعروف بالسندي ، دار الجميل ، بيروت .

شعب الإيمان . أحمد البيهقي ، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ (٩ مجلدات مع الفهارس) .

صحيح البخارى بشرح فتح البارى . أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ ، (١٣ مجلد) .

صحيح الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى . تحقيق محمد ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ هـ .

صحيح الترمذى بشرح عارضة الأحوذى لابن العربى . دار الكتب العلمية ، بيروت ، (٧ مجلدات) .

صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) . محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ هـ.

صحيح سنن أبى داود . ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ ، (٣ مجلدات) .

صحيح سنن ابن ماجه . ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ (٣ مجلدات) .

صحيح سنن الترمذى . ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ؛ ١٤٠٨ هـ (٣ مجلدات) .

صحيح سنن النسائى . ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ (٣ مجلدات) .

صحيح مسلم بشرح النووى . دار القلم ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ ، (١٠ مجلدات مع الفهارس) .

صلة الرحم فضلها أحكامها ثم قاطعها . محمد طبل وإبراهيم محمد ، دار الصحابة للتراث بطنطا ، الطبعة الثانية ، ١٤١٠ هـ .

فتح المجيد شرح كتاب التوحيد . عبد الرحمن بن حسن النجدي ، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ، مكتبة المؤيد ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨ هـ .

فهارس صحيح ابن خزيمة . أحمد الكويتي ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ .

فيض القدير شرح الجامع الصغير . عبد الرؤوف المناوي ، دار المعرفة ، بيروت ، (٦ مجلدات) .

قيمة الزمن عند العلماء . عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب ، الطبعة الخامسة ، ١٤١٠ هـ .

كتاب التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل . محمد بن اسحاق بن خزيمة ، دراسة وتحقيق د . عبد العزيز الشهوان ، دار الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ (مجلدين) .

مجلة البحوث الفقهية المعاصرة . العدد التاسع ، السنة الثالثة ، شوال ـ ذي القعدة ـ ذي الحجة ، ١٤١١ هـ ، السعودية .

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . نور الدين علي الهيثمي دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣ هـ ،(٨ مجلدات مع الفهارس) .

مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح . على القارى ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، لطبعة الأولى ١٤١٢ هـ (١١ مجلد مع الفهارس) .

مشكاة المصابيح . محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩ هـ ، (٣ مجلدات) .

مقاصد المكلفين فيما يتعبد به لرب العالمين أو النيات فى العبادات . عمر الأشقر ، رسالة دكتوراه في الفقه المقارن ، دار النفائس ، الأردن ، الطبعة الثانية ، ١٤١١هـ .

موسوعة أطراف الحديث النبوى الشريف . محمد السعيد بسيوني زغلول ، عالم التراث ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ (١١ مجلد) .

نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبى . محمد حسن عقيل موسى ، دار الأندلس ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ (٣ مجلدات) .

فهرس الأحاديث المرفوعة والموقوفة والآثار

الحديث	رقم الهامش
ابن آدم ستون وثلاثمائة مفصل	٤٩
أتدرون من المفلس	١٤٢
أحب الناس إلى الله أنفعهم ، وأحب الأعمال	١٠٢
إذا أمن الإمام فأمنوا فإنه من وافق تأمينه	٦٣
إذا جاء رمضان فاعتمري فإن عمرة فيه تعدل حجة	٥٤
إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا	٦٣
إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث :	١١٧،١٠٨
أربعة تجري عليهم أجورهم بعد الموت	١٠٦
أعمار أمتي ما بين الستين والسبعين	٨
أفضل أيام الدنيا	٨٢
الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد	١٠٢
ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم	٨١
اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات	٥
أليس قد صام بعده رمضان وصلى ستة آلاف ركعة	١٢٩
أن آدم لما طلب من الله أن يريه	١٥
أن المؤذين يفضلوننا	٦٧
أن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة القائم الصائم	٣٣

الحديث	رقم الهامش
إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة	١١٥
إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول قالوا	٦٢
إن الله وملائكته يصلون على الصف المقدم . والمؤذن يغفر	٧١
إن حبك إيها يدخلك الجنة	٩٠
إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته	١١٤
إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر	٦٥
أنا زعيم ببيت في ربض الجنة	٣٢
إنه من أعطي من الرفق فقد أعطى حظه من الدينا والآخرة	٢٨
أي الناس خير	٤
أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة	٨٤
بلوا أرحامكم ولو بالسلام	٢٦
بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام	٩٤
خير الناس من طال عمره وحسن عمله	٤
دعوة المرء المسلم لأخيه يظهر الغيب مستجابة	١٠٠
دلني على عمل يعدل الجهاد. قال	٨٨
صلة الرحم تزيد العمر	٣٥
صلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمرن الديار	٣٤,٢٨
صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة	٤٠

الحديث	رقم الهامش
صلاة الرجل تطوعا حيث لا يراه الناس تعدل صلاته على	٤٢
صلاة الرجل في جماعة تزيد على ... فإذا صلاها بفلاة	٤٥
صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه	٣٨
صلاة مع الإمام أفضل من خمس وعشير صلاة يصليها وحده	٣٩
صلاتكن في بيوتكن أفضل من صلاتكن في	٤١
عمرة في رمضان كحجة معي	٥٥
فضل صلاة الرجل في بيته على صلاته حيث لا يراه الناس	٤٣
فو الله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من	٦٤
قل كما يقولون ، فإذا انتهيت فسل تعطه	٦٨
قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يأيها الكافرون تعدل	٨٥
كان يستغفر للصف المقدم ثلاثا	٦١
كل عمل منقطع عن صاحبه إذا مات إلا	١٠٩
كل ميت يختم على عمله إلا الذي	١٠٨
لأعلمن أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات	١٣٣
لأن اقرأ سورة أرتلها أحب إلي من	٨٩
لاتفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من	٧٧
لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول	١٤٤
لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوه	٨٨

الحديث	رقم الهامش
لا يتمنى أحدكم الموت إما محسنا	٦
لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به	٧
لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما	٩٠
لقيام رجل في الصف في سبيل الله عز وجل ساعة أفضل من	٧٦
لن يدخل أحدا منكم الجنة عمله	١٣٥
لو أن رجلا يجر على وجهه من يوم ولد	١٤١
لو أن عبدا جر على وجهه من يوم ولد	١٤٠
لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول	٧٢
ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم	٩٣
ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد	٩٦
ما جلس قوم مجلسا فلم يذكروا الله فيه إلا	١٢٣
مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه	٣٥
مازلت على الحال التي فارقتك عليها	٩١
ما شيىء أثقل في ميزان المؤمن من خلق حسن	٣١
ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب	٨١
ما من رجل يحفظ علما فيكتمه إلا	١١٦
ما منعك أن تكوني معنا	٥٤
ما من مسلم يزرع زرعا أو يغرس غرسا	١١٢

الحديث	رقم الهامش
من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره	٩
من استغفر للمؤمنين وللمؤمنات ، كتب الله له	٩٩
من تطهر في بيته ثم أتي مسجد قباء	٦٦
من خرج حتى يأتي هذا المسجد مسجد قباء	٦٦
من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر	٥٨
من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه	١٢١
من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان له	١٠٧,٧٩
من سأل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار	١١٦
من سره أن يبسط له في رزقه وينشأ في أجله	٢٤,٩
من سن في الإسلام سنة حسنة فله	١٤٣
من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة	٧١
من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس	٥٢
من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرا أو	٥٣
من غسل يوم الجمعة واغتسل ثم بكر وابتكر ومشى ولم يركب	٤٦
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره	٣٦
من لم يشكر الناس لم يشكر الله	١
من مشى إلى صلاة مكتوبة في الجماعة فهي كحجة	٥٧
من مشى في حاجة أخيه كان خيراً له من اعتكافه عشر سنين	١٠١

الحديث	رقم الهامش
موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر	١١٠
يارسول الله أن لي جارين فا إلى أيهما أهدي	٣٧
يارسول الله إني أحب الصلاة معك	٤١
يارسول الله أي الناس خير	٤
يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة	٥٠

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم	٣
المقدمة	٥

الفصل الأول

أهمية الموضوع

لماذا تريد أن تعيش	١١
المشكلة الكبرى	١٣
مفهوم إطالة العمر	١٣

الفصل الثاني

الأعمال المطيلة للأعمار

المبحث الأول

اطالة العمر بالأخلاق الفاضلة

الفرع الأول : صلة الرحم	٢٣
الفرع الثاني : حسن الخلق	٢٤
الفرع الثالث : الإحسان إلى الجار	٢٦

المبحث الثاني

اطالة العمر بالأعمال ذات الأجور المضاعفة

الفرع الأول : الصلاة :	٣٣

الموضوع	الصفحة
(١) الاكثار من الصلاة في الحرمين الشريفين	٣٣
(٢) المحافظة على صلاة الجماعة في المسجد	٣٤
(٣) أداء النافلة في البيت	٣٦
(٤) بعض آداب الجمعة	٣٧
(٥) المواظبة على صلاة الضحى	٣٩
الفرع الثانى : الحج والعمرة	
(١) صلاة الاشراق	٤١
(٢) حضور دروس العلم والمحاضرات في المساجد	٤٢
(٣) الاعتمار في شهر رمضان	٤٣
(٤) أداء الصلاة المكتوبة في المسجد	٤٤
(٥) الصلاة في مسجد قباء	٤٧
الفرع الثالث : أن تكون مؤذنا أو تقول كما يقول المؤذن	٤٩
الفرع الرابع : قيام ليلة القدر	٥٣
الفرع الخامس : الجهاد	٥٥
الفرع السادس : الأعمال الصالحة في عشر ذي الحجة	٥٩
الفرع السابع : تكرار بعض سور القرآن	٦١
الفرع الثامن : الذكر المضاعف	٦٥
أولا : التسبيح المضاعف	٦٥

الموضوع	الصفحة

ثانيا : الاستغفار المضاعف ٦٨

الفرع التاسع : قضاء حوائج الناس ٧١

المبحث الثالث

اطالة العمر بالأعمال الجارى ثوابها إلي ما بعد الممات

الفرع الأول : الموت في الرباط ٧٧

الفرع الثانى : الصدقة الجارية ٧٩

الفرع الثالث : الولد الصالح ٨١

الفرع الرابع : التعليم ٨٣

أولا : نشر العلم وكتابته ٨٣

ثانيا : الدعوة إلى الله ٨٤

المبحث الرابع

اطالة العمر باستغلال الوقت

أهمية استغلال الوقت ٨٩

اغتنم حياتك قبل موتك ٩١

المسارعة إلى التوبة ٩٣

احتساب الأعمال المباحة في حياتك ٩٣

الفصل الثالث

كيف تحافظ علي عمرك الانتاجى

أولا : انتهاك محارم الله في السر ٩٧

الموضوع	الصفحة
ثانيا : العجب والغرور بالعمل	٩٨
ثالثا : الاعتداء على حقوق الناس	٩٩
رابعا : السيئات الجارية	١٠٠
الخلاصة	١٠٣
الخاتمة	١٠٥
المراجع	١٠٧
فهرس الأحاديث	١١٣
الفهرس	١١٩

تصـــويبـــات
لكتاب كيف تطيل عمرك

الصفحة	الموقع	الخطــأ	الصواب
١	السطر ٢	ومن أ]بهم	ومن أحبهم
١	السطر ٣	يتغفل	يتفضل
٥	السطر ٣	ويقوم	وسيقوم
٥	السطر ٢	لترجمة	بترجمة
١٢	السطر ٩	بايموت	بالموت
١٥	السطر ١	(سقوط هامش ١٤)	سورة فاطر (١١)
٢٣	السطر ١ بالهامش	رقم ١٤	رقم ١٣
٢٩	السطر ١٠	يعني سور	بعض السور
٣٢	السطر ١١	الأجور المضاعفة أن ارشد	الأجور المضاعفة أرشد
٣٤	السطر ٢	لا يتسغله	لا يستغله
٣٤	السطر الأخير	*	صلى الله عليه وسلم
٣٦	السطر ١	تأمل في	تأملت
٣٦	السطر ٧	٤٥	٤٤
٣٧	السطر ٧	صحيحيهما	صحيحه
٤٢	السطر ١٠	يتكل على هذه	يتكل على أن هذه
٤٣	السطر ٧	في بيت الله	في بيت من بيوت الله
٤٣	السطر ٦ بالهامش	ص٢٢	صفحة ٣٣
٤٥	السطر ١٠	مطلوب	مطلب
٥٠	السطر ١٥	أو الفجر في عمرك	أو الفجر ؟ فان عمرك
٥٩	السطر ٥ بالهامش	يقول قال البنا	فقد قال البنا
٦٠	السطر ٢	*	صلى الله عليه وسلم
٧٢	السطر الأخير بالهامش	(تكملة) : الزكاة : باب فضل السعي على الأرملة (١٨٦/٥)	
٨١	السطر ١١	أي رب أن لي	أي رب أنى لي
٨٩	السطر ٧	صغها	سفها
٩١	السطر ٣ بالهامش	صفحة ٩٠	صفحة ٩٣
٩٣	السطر ٣	أبا	أبطأ
١٠٣	السطر ٢	عن غير	عن غيره
١٠٣	السطر ٣ من أسفل	يبتجنب	بتجنب
١٠٥	السطر ٧	لأني	أني

ونعتذر للقارئ الكريم إن وجدت أخطاء مطبعية أخرى لكنها لن تخفى على فطنته والله ولي التوفيق